



الوسطية مدخل لبناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية لمواجهة الفكر المتطرف (إطار مقترح)

د. إبراهيم عبد الفتاح إبراهيم رزق

أستاذ المناهج وطرق تدريس التاريخ المساعد

كلية التربية بالعريش - جامعة قناة السويس

كلية التربية بحضر الباطن - جامعة الدمام



المقدمة

الإسلام دين الوسطية لقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)^(١)، ويُعد التاريخ الإسلامي بمثابة سجل لتزليل أحكام الإسلام على أرض الواقع، إذ يُبين متى التزم المسلمون بوسطية هذا الدين في عبادتهم وتعاملاتهم مع بعضهم البعض ومع الآخر، ومتى انحرفت بعض الفئات عن تلك الوسطية، كما يُبين النتائج ويوضح كيف ازدهرت الحضارة الإسلامية ووصل ضوؤها مشارق الأرض ومغاربها في ظل الوسطية والاعتدال، وكيف تسببت الجماعات والفئات التي اتخذت نهج الغلو والتطرف في عرقلة المسيرة وتوقف حركة النهوض والارتقاء الحضاري التي قادها المسلمون لقرون عديدة.

والتاريخ بدراسته للحاضر وجذوره الضاربة في الماضي القريب والبعيد إنما هو في هذا يتتبع قصة الإنسان ونشأته وعلاقاته ومشكلاته وتطورها، الأمر الذي يشارك في إيضاح جذور هذا الحاضر الذي نعيش فيه، ويحدد اتجاهات المستقبل، فالمعنى الشامل للتاريخ هو كل شئ حدث في الماضي، بل هو الماضي ذاته، ومعرفة ما حدث في الماضي تساعد على تذوق الحاضر وتقويمه، الأمر الذي لا يتأتى بدون معايير، وإذا كان التاريخ هو سجل الخبرات البشرية بخيرها وشرها فهو لهذا مصدر تلك المعايير^(٢).

ولنأخذ لذلك مثلا تاريخ الإسلام فهو ملئ بالمعايير التي تساعد الدارس على الحكم على مقومات تاريخنا الحديث، فتاريخ الإسلام يبين أن الإقبال على العلم مع عمق الإيمان بالله **Y** والاهتداء بشريعته سلوك أساسي لراقي الأمة وتطورها؛ لأن هذا التاريخ يبين لنا بوضوح أن أزهى عصور الإسلام هي تلك العصور التي سادت فيها عقيدة الإسلام، واشتد فيها الاشتغال بالعلم^(٣). وتاريخ الإسلام يبين أن اتحاد شعوبه شرط أساسي لسلامتها، وأن تفككها وتنازعها لا بد وأن يؤدي إلى انحلالها، فلم ينهزم المسلمون أمام الصليبيين إلا وهم متفرقون متنازعون، ولم

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٢) أحمد حسين اللقاني، وآخرون، تدريس المواد الاجتماعية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠، ج ١، ص ١٤.

(٣) علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥، ص ١٢.



ينتصروا عليهم إلا بعد أن اتحدوا، ومثل هذا يقال في الحاضر عندما تواجه الأمة العربية والإسلامية التحديات.

إن دراسة التاريخ من شأنها إذا أُحسنَ تنظيمها أن تعين على تقوية الخلق والفضيلة، فالتاريخ دراسة للطبيعة البشرية في مواقف متعددة وعلاقات مختلفة، واتصال الطلاب بشخصيات الماضي العظيمة يضع أمامهم أمثلة حية في خدمة المجتمع والنهوض به، والتضحية في سبيله، وهكذا يستطيع التاريخ أن ينمي روح العمل والبذل من أجل الجماعة عند الطلاب، وهو أساس المواطنة السليمة.

ودراسة التاريخ الإسلامي يمكن أن تسهم في تعزيز القيم الرفيعة والأخلاق الحميدة، فهي مجال لاكتساب الطلاب اتجاهات وقيماً اجتماعية وسياسية واقتصادية وعلمية، وذلك بما تحويه من مواقف وأحداث تاريخية ذات اتصال مباشر بالقيمة، بالإضافة إلى نماذج القدوة التي تقدمها ممثلة في الرسول ﷺ وأصحابه ومن ساروا على نهجه.

كما أن دراسة التاريخ الإسلامي يمكن أن تسهم في تنمية النظرة الموضوعية والتفكير الناقد، وغير ذلك مما تشترك فيه مع بقية فروع التاريخ الأخرى.

وإذا كان التاريخ الإسلامي يتيح كل هذه الإمكانيات الهائلة، إلا أننا نؤكد في هذا الصدد أنه من الخطأ العلمي والمنهجي والديني والتربوي الاقتصار على الجوانب المشرقة في التاريخ الإسلامي وتضخيمها، وتصوير مجتمع المسلمين على أنه مجتمع ملائكة معصومين من الخطأ، وتغيب وإسقاط فترات الانكسار والهزيمة والسقوط التي قد تمثل نقاطاً سوداء سلبية في مسيرة الأمة إذا ما تمت معاييرها بالقيم، وإن كانت مساحتها في التاريخ الإسلامي لا تكاد تذكر أمام الإنجازات العظيمة والعطاء الحضاري.

ذلك أن حاجتنا إلى معرفة الشر ودراسة أسبابه مخافة أن تدركنا قد لا تقل أهمية في المجال التربوي والثقافي وإعادة البناء للحاضر والاستشراف للمستقبل عن حاجتنا إلى معرفة أسباب النهوض، وجوانب القوة، وعوامل الحصانة والصمود؛ لممارستها وتمثلها.

والأمر الذي نؤكد عليه هنا أن قيم المجتمع الإسلامي لا تستمد من تاريخه، وإنما من القرآن الكريم والسنة، ثم يأتي الفعل التاريخي ليبين مدى الالتزام من عدمه بتلك القيم ونتائج ذلك، ولم يكن المجتمع الأول بقيادة النبوة وحراسة الوحي معصوماً من الخطأ؛ فقد أريد له أن يكون مجتمع

البشر وفعل البشر وزلات البشر؛ ليكون ذلك نموذجًا يحتذي في الدراسة والتقويم، والقدرة على التعامل مع القيم وتزيلها على الواقع، وتحقيقها من خلال عزائم البشر^(١).

ومن هنا فإن تقويم الأحداث لم يتوقف لحظة واحدة في فترة السيرة، ففي غزوة أحد حيث الرسول ﷺ هو القائد والصحابة هم الجنود، وهم أبناء مجتمع خير القرون، والمواجهة مع الكفار والوثنيين، وحيث بلغت الهزيمة أوجها، وأُشيع قتل الرسول ﷺ، وتزلزل الإيمان عند بعض المسلمين، وكان المسلمون أحوج ما يكونون إلى وحدة الصف وتماسك القوة، ومع ذلك نزلت الآيات لتقويم الحال وبيان الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج التي لم تقتصر على الأسباب التي يبصرها الناس، وإنما تجاوزت إلى كشف دخائل النفوس حيث يقول الله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) * إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون) * ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة ناعسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) * إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلِيم^(٢).

فالتنازع في الأمر، والعصيان، وعدم الطاعة، وإرادة الدنيا، والظن بالله غير الحق، والإخفاء في النفس غير ما يظهر، واستزلال للشيطان، والوقوع في إغراءاته.. الخ، هي مجموعة قضايا ومقدمات أدت إلى الهزيمة، والآيات هنا تعد أعلى درجات النقد والتقويم والمراجعة لأرقى

(١) عمر عبید حسنه، في: أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع من منظور تاريخي، كتاب الأمة، سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر، العدد ٣٩، ١٩٩٤، الجزء الأول، المقدمة.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٢ — ١٥٥.

المجتمعات وأكثرها خيرية في أشد الظروف حرجاً ودقة وخطورة، حتى لقد قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم: ما كنا نعلم أن فينا من يريد الدنيا حتى نزول الآيات، وقد جاء التقويم ملازماً لكل المواقف؛ حتى لا تغيب قيم المجتمع الإسلامي الذي يعد استمرار قيمه من لوازم الرسالة الخاتمة الخالدة، والظهور بها من لوازم أمة الإسلام^(١).

ومن هنا فإن مناهج التاريخ الإسلامي يجب أن تعكس صورة هذا التاريخ بإيجابياته وسلبياته -مع قلتها- ثم يأتي دور معلم التاريخ الذي يجب أن يكون قادراً على تصميم المواقف التعليمية التي تتيح للطلاب تحليل الأحداث وإصدار الأحكام القيمة الصحيحة، واستثارة الطلاب للبحث عن مواقف مشابهة في مسيرة التاريخ، أو من الأحداث الجارية، أو حتى من واقع حياتهم الشخصية.

ومن هنا فإن دراسة التاريخ الإسلامي من منظور الوسطية يمكن أن توقف الطلاب على الإيجابي والسلبي في مسيرة الأمة، وفترات الانتصار وأيام الانكسار بتجرد وموضوعية، ويمكن أن تقدم للطلاب بياناً عملياً لثمار الوسطية ودورها البارز في صياغة الحضارة الإسلامية.

ولما كان المجتمع الإسلامي قد عانى في السنوات الأخيرة من ظاهرة الغلو والتطرف لدى بعض فئات الشباب فإن هذا يدعونا للتساؤل عن الدور الذي يمكن أن تؤديه دراسة التاريخ الإسلامي في تعزيز الوسطية لدى طلاب الجامعة.

ومن هنا فإن الدراسة الحالية تسعى إلى وضع إطار عام لبناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية منطلقاً من تبني مفهوم الوسطية باعتبارها من أبرز الخصائص المميزة للإسلام أملاً في مواجهة الفكر المتطرف بمختلف أشكاله.

(١) عمر عبید حسنة، مرجع سابق.

ضرورات الدراسة والحاجة إليها :

الضرورة الأولى: التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في مطلع الألفية الثالثة:

يتزايد الاهتمام في الوقت الحالي بقضية التعليم ومناهجه - ومن بينها بطبيعة الحال مناهج التاريخ الإسلامي -؛ للنهوض بها وتحسينها وتطويرها، وتفعيل دورها في تنشئة أجيال قادرة على حمل رسالة الإسلام في مواجهة التحديات، ومواكبة التطورات المجتمعية المتلاحقة، والتعايش معها بعقلية مستنيرة واعية تتمسك بهويتها وعقيدتها الإسلامية، ولا ترفض الآخر وتعايش معه في إطار من مبادئ الحق والعدل والتسامح والسلام، ومبعث هذا الاهتمام هو التحديات التي تواجه مناهج التعليم والتي تتزايد يوماً بعد يوم في الداخل والخارج على حد سواء، وتنعكس تأثيراتها السلبية عليه وعلى مسيرته.

هذا الاهتمام فرضته التطورات التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأبرزها التدخلات الأجنبية لتغيير مناهج العلوم الإسلامية وصرف محتواها عن مفاهيم وقضايا يدعي الغرب بأنها تشجع على الإرهاب والتطرف وتغذيه، وتدفع إلى كراهية الغرب.

ومع أن الإرهاب ظاهرة عالمية والإرهابيون لا ينتمون إلى دين واحد أو مذهب واحد أو بلد واحد، لكن الدعاية الصهيونية عملت على الترويج للقول بارتباط الإرهاب بالدين الإسلامي بهدف ضرب المقاومة واستنفار كل القوى الغربية لمقاومتها، وقد امتد الهجوم إلى مناهج التعليم حيث اتهمت بدعم ونشر الفكر الإرهابي، وإن كان هذا لم يمنع العقول الغربية المنصفة - مثل الباحثة استرن Astern ٢٠٠٢م - من التأكيد على أن الإرهاب لا يرتبط بالدين وأنه عندما يستخدم الإرهابيون المفاهيم الدينية لتدعيم أفكارهم الضالة فإن هذا الفكر هو فكر قارئ النص الديني، والمشكلة إذن في القارئ وليس في النص^(١).

وأما التحديات الداخلية التي تواجه مناهج التعليم الإسلامية فهي لا تقل خطورة عن التحديات الخارجية، وتكمن في محاولات البعض تشويه المفاهيم الدينية كالجهاد والولاء والبراء

(١) حسن محمد ثاني، لماذا يقتلون؟، المعرفة، مجلة تربوية تصدرها وزارة التربية والتعليم السعودية، العدد ١٢١، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ.



وغيرها، وصرفها عن مدلولاتها، وتأويلها تأويلا لا يستند إلى أصول أو أسس إسلامية، ومحاولة إلباسها ثوبا ليس لها؛ اعتقادا بأن هذا يخدم الدعوة، ومحاولة تفسير أحداث التاريخ الإسلامي تفسيراً خاطئاً يناقض الحقائق التاريخية الثابتة وذلك لتدعيم ما يعتقدونه من مفاهيم خاطئة، الأمر الذي يترتب عليه تعطيل تكوين الفهم الصحيح لهذه المفاهيم وتشويهها، مما يترتب عليه من تشويه البناء الفكري لأبناء الأمة.

وقد تصاعدت الانتقادات لمناهج التعليم في البلدان الإسلامية التي "تختلط فيها المفاهيم، وتحتزن الحقائق الكبرى التي تفيد المسلمين في دنياهم وأخراهم، وأن هذه المقررات ليس لها بنية معرفية محكمة تيسر تعلمها، وتستبقي أثر هذا التعلم، وتعد مجالات التعلم من الفصول الدراسية إلى الواقع المعيش في حياة الفرد والأسرة والجماعة والأمة" (١).

وكذلك ما دعت إليه بعض الدراسات من ضرورة مراجعة مناهج التعليم في البلدان الإسلامية وفق منهجية علمية صحيحة تنطلق من مرجعية الإسلام ووسطيته التي هي منهج الله في الأرض (٢).

وفي هذا الاتجاه قام علي الجمل (٣) بدراسة قدمت تصور مقترح لمناهج التاريخ في ضوء قضايا العولمة كان من منطلقاتها التعامل مع التحديات التي تفرضها ظاهرة العولمة على العالم الإسلامي مع المحافظة على الثوابت الفكرية للأمة الإسلامية.

ويرى البعض (١) أن مما يؤخذ على تعليمنا أنه في معظمه يقوم على ما يسمى بالتعليم البنكي، القائم على التلقين والتكرار والحفظ، دون إعمال للعقل، ودون تحليل أو نقد، ولا يسمع

(١) أحمد المهدي عبد الحليم، الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم رؤية التعليم من منظور إسلامي، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٩٤.

(٢) مصطفى عبد الله إبراهيم، تطوير مناهج التعليم الديني بالعالم الإسلامي في عصر العولمة بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل رؤية مستقبلية، الندوة العالمية لمناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي التحديات والآفاق، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٩/٦ سبتمبر ٢٠٠٥ الجزء الأول ص ٥١٨-٥٣٣.

(٣) علي أحمد الجمل، تصور مقترح لمناهج التاريخ في ضوء تحديات العولمة وأثره على تنمية الوعي ببعض القضايا المعاصرة. دراسات في المناهج وطرق التدريس، ع ٨٠، ٢٠٠٢م، ص ٨٢ - ١٠٥.

الرأي الآخر، ولا يقبل الحوار، وحتى تساهم مؤسساتنا التعليمية بدور كبير ورائد في القضاء على التطرف ينبغي لها قبول مبدأ الخلاف وتبني أدب الحوار والتفكير.

وفي ضوء ما سبق تبدو الحاجة ماسة إلى إجراء الدراسات التي تعنى بالتعامل مع الفكر المتطرف بمختلف أشكاله، ومواجهته من خلال وضع الأسس والمعايير التربوية لبناء مناهج للتاريخ الإسلامي تقوم على مبادئ الوسطية الإسلامية وأبعادها، وتنطلق منها في مكوناتها أهدافا ومحتوى وأساليب تدريس وتقوم.

الضرورة الثانية — توجهات البحث التربوي في مجال تعليم التاريخ:

قضية تفعيل دور مناهج التاريخ في التفاعل مع قضايا الأمة والأحداث والقضايا المعاصرة نالت اهتمام أصحاب المجال والمعنيين به، وقد تبدى ذلك في الأبحاث والدراسات في مطلع الألفية الثالثة كدراسة سعيد عبده نافع^(٢)، ودراسة عثمان الجزار^(٣)، ودراسة صلاح عبد السميع^(٤)، ودراسة مجدي عزيز^(٥)، ودراسة رضا منصور^(٦)، ودراسة علي الجمل^(١)، ويرى الباحث أن مناهج

(١) ابتسام بالقاسم عايش القرني، دور الجامعات في إرشاد الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، المحور الرابع، القسم الأول، ص ٣٤.

(٢) سعيد عبده نافع، نموذج مقترح لتطوير منهج التاريخ للصف السابع من التعليم الأساسي، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المؤتمر العلمي الرابع، أغسطس ١٩٩٧، ج ٣.

(٣) عثمان إسماعيل الجزار، مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإعدادية والتغيرات العالمية الحديثة دراسة تحليلية تقييمية، مجلة كلية التربية بينها، ج ١، مجلد ٨، ١٩٩٧.

(٤) صلاح عبد السميع، تطوير منهج التاريخ بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء متطلبات الثقافة التاريخية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٠.

(٥) مجدي عزيز إبراهيم، منطلقات المنهج التربوي في مجتمع المعرفة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢.

(٦) رضا منصور السيد منصور، فاعلية استخدام مدخل الأحداث الجارية في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية الوعي بالقضايا المعاصرة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالعريش، جامعة قناة السويس، ٢٠٠٥.



التاريخ الإسلامي الجامعية لم تلق العناية التي تستحقها من التأمل والبحث التربوي، وذلك على الرغم من حاجة القائمين عليها تخطيطاً وتنفيذاً إلى رؤى يستعينون بها لتفعيل دور تلك المناهج في تحقيق الدور المنوط بها في إعداد الشباب الواعي والفاعل في قضايا مجتمعه، ويقترح الباحث تطوير بنية مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية بحيث تأخذ بواحد أو مركب من صور التنظيم التالية:

§ أن ينظم جانب من المنهج في صورة مشكلات أو قضايا يعنى في كل واحد منها بجمع الحقائق والمعلومات والأحداث حول المشكلة أو القضية بحيث يمكن تحديد أسبابها وأبعادها، والفعل التاريخي في التصدي لها، وتقييم هذا الفعل في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة الرسول **r** وما أثر عن الخلفاء والتابعين وأعلام الإسلام في الحقب الزاهرة.

§ إعداد بنية بعض موضوعات مناهج التاريخ الإسلامي في صورة قضايا جدلية فيجسم الموضوع بحيث تتضح أفكار وأقوال وأفعال شخوص مختلفة يتسم بعضها بالخطأ والفساد وتتجلى في بعضها الآخر معالم الصواب والرشاد، ويطلب من المتعلمين أن يتحاوروا حول ما صدر عن هذه الشخصيات، ويتخذ من وسطية الفكر الإسلامي معيار للحكم على تصرفات هؤلاء الأفراد.

§ تعليم الطلاب مهارة تقييم الدليل التاريخي، من خلال دراسة نصوص ووثائق تاريخية؛ لتعويدهم على طلب الدليل، وعدم القبول والتسليم المطلق لما يقال أو يكتب لتدعيم أفكار ومفاهيم بشواهد من التاريخ تكون في كثير من الأحيان محرفة أو في غير موضعها أو يعترها الخطأ، الأمر الذي من شأنه أن ينمي في الطلاب مهارات التفكير والتأمل وإصدار الأحكام في ضوء براهين وأدلة محددة.

الضرورة الثالثة — نتائج الدراسات المعنية بدور المناهج الدراسية في معالجة ظاهرة التطرف وتعزيز

الأمن الفكري:

من هذه الدراسات:

- (١) علي أحمد الجمل، التربية المتوازنة مدخل لتطوير مناهج التاريخ الإسلامي لمواجهة تحديات العولمة، الندوة العالمية " مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي التحديات والأفاق " نظمتها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٦: ٢٠٠٥/٩/٩م، الجزء الأول ص ٣٩٣.

§ دراسة (أحمد الحسين)^(١) التي تناولت دور مناهج المواد الاجتماعية ومعلميها في المرحلة المتوسطة والثانوية في تعزيز الأمن الفكري، من وجهة نظر معلمي المرحلتين، وقد بينت نتائجها وجود صعوبات تحول دون قيام المواد الاجتماعية بدورها في تعزيز الأمن الفكري ترجع إلى قلة الندوات وورش العمل، وقلة الأنشطة، وقلة الوسائل التعليمية والإمكانيات المتاحة.

§ دراسة (محمد الربيعي)^(٢) والتي تناولت دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية، وكان من أهم نتائجها أن مقررات الاجتماعيات على الرغم من طبيعتها القومية وتقديمها لمفاهيم الانتماء والهوية وضرورة المحافظة على الطابع الإسلامي للدولة إلا أن هذه المناهج لا تقدم المفاهيم والمعلومات والإرشادات التي تسهم في الحماية من الانحرافات الفكرية بالقدر الكافي، وعدم الاهتمام ببيئة الدراسة التي تعزز الأمن الفكري سواء من جانب الأساتذة أو الطلاب.

§ دراسة (محمد اليميني)^(٣) والتي استهدفت التحقق من مدى كفاية مناهج التربية الإسلامية بمفردها الحالية للقيام بدورها في تحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية، وقد كشفت نتائجها توافر مقومات تحقيق الأمن الفكري إجمالاً في المناهج الدراسية وأن النقص عموماً قليل ويمكن معالجته بالتوسع في بعض الموضوعات وإضافة البعض الآخر، وأشارت إلى دور المعلم المهم في تحقيق هذا الهدف وأن أهم أدواته في هذا السبيل: العلم، والقدوة الحسنة، والرحمة بالطلاب والتعاطف معهم، ومواجهة الشبهات والرد عليها.

(١) أحمد محمد سعد الحسين، دور مناهج المواد الاجتماعية ومعلميها في المرحلة المتوسطة والثانوية في تعزيز الأمن الفكري دراسة مسحية ووصفية من وجهة نظر معلمي المرحلة المتوسطة والثانوية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود ٢٥/٢٢ جمادى الأول ١٤٣٠ هـ .

(٢) محمد عبد العزيز صالح الربيعي، دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود ٢٥/٢٢ جمادى الأول ١٤٣٠ هـ .

(٣) محمد عبد العزيز سعد اليميني، الأمن الفكري في مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود ٢٥/٢٢ جمادى الأول ١٤٣٠ هـ .

§ دراسة (سعيد الجريسي)^(١) والتي حاولت تسليط الضوء على واقع الأنشطة اللاصفية وأهميتها في تحقيق الاعتدال والوسطية من وجهة نظر المعلمين، وذلك من خلال استبانة وجهت للمعلمين، وقد بينت النتائج الدور الكبير للأنشطة اللاصفية في توجيه الطلاب نحو الوسطية، وإن وجد قصور في مناقشة المسائل العلمية الحديثة التي تخفى على كثير من الطلاب والتي يؤدي الجهل بها إلى الانحراف والغلو، وأوصت الدراسة بربط الأنشطة اللاصفية بالمساجد والأندية ومؤسسات المجتمع المدني باعتبارها أماكن تربية وتوجيه وإرشاد وتثقيف للناشئة.

الضرورة الرابعة — تواتر الكتابات المتعلقة بالوسطية:

الحاجة إلى تبني الوسطية كمنطلق فكري يوجه بناء المناهج التربوية في العالم الإسلامي لمواجهة الفكر المتطرف باتت من الأمور التي لا غنى للمجتمع عنها، وهذا يجعل من التعامل مع التراث الفكري الإسلامي الوسطي أساساً لا غنى عنه في التوجه نحو بناء المناهج الدراسية وتطويرها، ومن هذه الكتابات كتابات محمد عبده والأفغاني، وعبد الحليم محمود^(٢)، ومحمد الغزالي^(٣).

والقرضاوي^(٤)، محمد عمارة^(٥)، فهمي هويدي^(٦)، وماجد عرسان الكيلاني^(١).

(١) سعيد عليشة الجريسي، دور الأنشطة اللاصفية في توجيه الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، المحور الرابع، القسم الثاني، ص ١٢٦-٥٩.

(٢) عبد الحليم محمود، منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١. (٣) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الكتب الإسلامية، فقه السيرة، دار الشروق، ٢٠٠٠م، كفاح دين، الإسلام في وجه الزحف الأحمر

(٤) يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، موقع القرضاوي على الانترنت <http://www.qaradawi.net>.

(٥) محمد عمارة، الإسلام والوحدة القومية، الإسلام وفلسفة الحكم، الإسلام والحرب الدينية، إسلامية المعرفة ماذا تعني، سلسلة أقرأ، سلسلة ثقافية تصدر عن دار المعارف، ١٩٩٩.

(٦) فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق، ١٩٨٥م.

ولعل في بعض الكتابات المعاصرة التي تبنت فكر الوسطية في التربية ما يدفع الباحث إلى محاولة الإفادة منها للوصول إلى رؤية لبناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية في ضوءها، ومن هذه الكتابات كتابات علي مذكور^(٢)، وأحمد المهدي عبد الحليم^(٣)، وعبد الرحمن النقيب^(٤).

الضرورة الخامسة — وثائق توصيات بعض المؤتمرات والندوات:

أولا — مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سلسلة من المؤتمرات العالمية^(٥) عنت بواقع العالم الإسلامي ومشكلاته ومستقبله، وكان من أبرز توصياتها التأكيد على القيم المتعلقة بوسطية الإسلام ومنهج في التعامل مع الحضارات الأخرى وموقفه من التطرف والإرهاب.

ثانياً — بيان مجموعة من العلماء حول تغيير المناهج بالملكة العربية السعودية:

صدر هذا البيان من (١٥٦) شخصية من الشخصيات السعودية بالجامعات والإفتاء والدعوة حول قضية تغيير محتوى مناهج العلوم الإسلامية بالتعليم العام في المملكة العربية السعودية وما حدث من حذف لبعض الموضوعات، وتحفظ أصحابه من أن يكون ذلك قد تم استجابة لضغوط

(١) ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، سلسلة كتاب الأمة، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، العدد ٢٨، ١٩٩٠.

(٢) علي مذكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١١هـ.

(٣) أحمد المهدي عبد الحليم، مرجع سابق.

(٤) عبد الرحمن النقيب، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً: النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤.

(٥) وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: المؤتمر العام الثامن " الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري "، القاهرة يوليو ١٩٩٦م، المؤتمر العام العاشر " الإسلام والقرن الحادي والعشرين " القاهرة يوليو ١٩٩٨م، المؤتمر العام الحادي عشر " نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي " القاهرة يونيو ١٩٩٩، المؤتمر العام الثالث عشر " التجديد في الفكر الإسلامي " يونيو ٢٠٠١ م

خارجية بما يمس سيادة الأمة واستقلالها، وعلى الرغم من صدور هذا البيان وتعبيره عن غيره وحمية إلا أن دعوته لعدم مراجعة هذه المناهج لاقت تحفظاً شديداً من جانب فريق آخر من العلماء.

ثالثاً — ندوة "مناهج التعليم الديني بالعالم الإسلامي التحديات والأفاق" بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا:

والتي أوصت بضرورة تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي تطويراً يتناسب مع الواقع المعاصر.

- ومن خلال ما تم عرضه من توصيات المؤتمرات والندوات يمكن الخروج بالنقاط التالية:
- § أن كثيراً منها أظهر خطورة ظاهرة التطرف الفكري والحاجة إلى التعامل معها.
 - § أن تبني الوسطية والدعوة إليها هي المخرج لمواجهة مختلف صور وأشكال الفكر المتطرف.
 - § أن في مقدمة وسائل تحقيق ذلك المناهج الدراسية باعتبارها الوعاء الذي يستقي منه النشء الفهم الصحيح، فضلاً عن دورها في تنمية مهارات التفكير والنقد.

مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبه مناهج التاريخ الإسلامي في دعم فكر الوسطية ومقاومة الفكر المتطرف، إذ أنه على الرغم من أن التنظير للوسطية قد وصل إلى درجة من الوضوح في الفكر والمعرفة، إلا أنه على مستوى الممارسة والتطبيق في المجال التربوي لا يزال بعيداً إلى حد ما في الواقع من خلال المناهج وأساليب التدريس والتقويم، ويحتاج الأمر إلى مزيد من البحوث، ومن هنا تأتي الدراسة الحالية لتبني الوسطية كمنطلق لبناء وتوجيه مناهج التاريخ الإسلامي في المرحلة الجامعية لمواجهة الفكر المتطرف والسؤال المطروح هو: كيف يمكن تبني الوسطية كمدخل لبناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية لمواجهة الفكر المتطرف؟ وذلك من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

- ١— ما حقيقة الفكر المتطرف؟ وما مظاهره؟ وما أبرز القضايا المعاصرة التي يركز عليها؟
- ٢— ما حقيقة الوسطية في الإسلام؟ وما أبعادها التربوية؟



٣- ما أبعاد الدور الذي يمكن أن تلعبه مناهج التاريخ الإسلامي في دعم فكر الوسطية، ومواجهة الفكر المتطرف ؟

٤- ما الإطار العام المقترح لبناء مناهج التاريخ الإسلامي في ضوء فكر الوسطية لمواجهة الفكر المتطرف ؟

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة على ما يلي:

- ١- مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية نظراً لدورها في تشكيل فكر الطلاب في مرحلة مهمة من مراحل نموهم، وباعتبار التاريخ الإسلامي سجل لتتيل أحكام وقيم الإسلام على أرض الواقع.
- ٢- يقتصر تقديم الإطار العام المقترح على الجوانب التالية:

- § المنطلقات: ويقصد بها الموجهات الفكرية للمنهج في ضوء فكرة الوسطية.
- § المعايير: وهى المحددات التي يمكن أن توجه بناء مكونات وعناصر المنهج من أهداف ومحتوى وطرق تدريس وأنشطة ووسائل تعليمية وتقويم.
- § المكونات: ويقصد بها العناصر والبنود التفصيلية الواجب تضمينها بالمنهج لدعم فكر الوسطية، وذلك في كل مكون من مكونات المنهج.

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة فيما يأتي:

١. ألما تقدم صورة واضحة للتحديات المعاصرة التي تواجه مناهج التعليم الجامعي، وأخطر هذه التحديات تتمثل في مواجهة الفكر المتطرف وتأثيره على جانب التكوين والتثقيف لأبنائنا المتعلمين، بتبني فكر الوسطية مدعماً بالدليل التاريخي.
٢. تسعى الدراسة إلى تأصيل فكر الوسطية وأبعادها التربوية وتستفيد من هذا التأصيل النظري في تحديد المنطلقات والمعايير والمكونات العملية لمناهج التاريخ الإسلامي لتعزيز الوسطية.
٣. تقدم الدراسة تصوراً لرؤية متكاملة يمكن أن يستند إليها في بناء مناهج التاريخ الإسلامي في ضوء فكر الوسطية تراعي خصائص المتعلمين، وخصائص المعرفة التاريخية.

٤. تأتي أهميتها من أهمية مناهج التاريخ الإسلامي ودوره في تدعيم الفهم الصحيح لحقيقة الإسلام ومبادئه السامية وتراثه وفكره وحضارته.
٥. قد تفيد في توجيه أنظار جمهور الباحثين إلى إجراء دراسات أخرى تتبنى الأساليب والاستراتيجيات المناسبة لتعديل الأفكار المتطرفة وتصحيحها.

منهج الدراسة وطبيعتها :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يستند إلى الكتابات والأدبيات ونتائج الدراسات السابقة وتحليلها للاعتماد عليها في الوصول للأحكام والرؤى التي تتبناها الدراسة.

مصطلحات الدراسة :

- الوسطية:

تعرف الوسطية بأنها التوازن أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه ويطغى على مقابله^(١) وهي تعني العدالة والاستقامة.

وأما التربية التي تقوم على الوسطية فهي "مجموع المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات والمعتقدات التي تسهم في إعداد أفراد يتصفون بالقصد والاعتدال في كافة شئون حياتهم، قادرين على الدفاع عن وطنهم وقت الحرب، والنهوض به في كافة مجالات الحياة سياسيا واقتصاديا وعلميا واجتماعيا في وقت السلم"^(٢).

(١) حسام حميدة، في رحاب الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤ م، ج ١، ص ٢٥٧.

(٢) علي أحمد الجمل، التربية المتوازنة مدخل لتطوير مناهج التاريخ الإسلامي لمواجهة تحديات العولمة، مرجع سابق، ص ٣٩٣.

- الفكر المتطرف:

الفكر المتطرف هو التعصب للرأي، أو جمود الفهم، أو إغفال حقوق الآخرين، أو إلزام الناس بما ليس من أمر الشريعة^(١)، وينتج الفكر المتطرف عن تعصب الفرد لرأي ما دون غيره من الآراء الأخرى، وابتعاد هذا الرأي عن الاعتدال، ويصل إلى المغالاة في التشبث به، أو الإصرار على الأفكار والمعتقدات حتى ولو كانت خاطئة، أو تكونت نتيجة لعدم فهم أو دون وعي حقيقي بالمضمون الكامن خلف تلك المعتقدات^(٢)، وهو ابتعاد بالفكر عن الحق والصواب^(٣)، وهو كل انحراف له نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو على الآخر فرداً أو جماعة ويؤدي إلى التشكيك في الأهداف والمصالح والنظم والعقائد وزعزعة الأمن الفكري والثقافي وإثارة العنف والإرهاب^(٤).

وترى الدراسة الحالية أن الفكر المتطرف يعني تعصب الفرد لرأي ما دون دليل، ومحاولة فرضه على الآخرين، والابتعاد عن الاعتدال.

خطوات الدراسة:

تسير الدراسة وفق الخطوات التالية:

أولاً: دراسة تحليلية للأدبيات التي تناولت حقيقة الفكر المتطرف وأسبابه والقضايا التي يركز عليها، وحقيقة الوسطية وأبعادها ودورها في مواجهة الفكر المتطرف.
ثانياً: بيان دور مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية في مواجهة الفكر المتطرف.

(١) محمد متولي، غد بلا إرهاب، المركز المصري للأبحاث والدراسات، ٢٠٠٣م، ص ١٧٣.

(٢) يسري دعبس، الإرهاب والشباب رؤية في أنثربولوجيا الجريمة، الإسكندرية الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ٢٠٠٢م، ص ١٣.

(٣) رجب البناء، الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م، ص ١٥.

(٤) محمد الشحات الخطيب، المنهج الخفي في التعليم الديني وأثره في التطرف الفكري والإرهاب، الندوة العالمية "مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي التحديات والأفاق" نظمتها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٦/٩/٢٠٠٥م، الجزء الثاني ص ٣١.



ثالثاً: بناء الإطار العام للمنهج المقترح متناولاً المنطلقات والمعايير والمكونات.
رابعاً: عرض التوصيات والمقترحات.

الإطار النظري:

أولاً — حقيقة الفكر المتطرف ومظاهره والقضايا التي يركز عليها:

١- مفهوم التطرف الفكري:

يستخدم مصطلح التطرف — بصفة عامة — لوصف كل سلوك أو فكر أو معتقد يبعد عن حد الاعتدال والوسطية فيقال: فكر متطرف، ونزعة متطرفة، وسلوك متطرف، ومعتقد متطرف، بمعنى أنها جميعاً بعيدة عن الاعتدال والوسطية وزائدة عن الحد.

ويتصف التطرف بشدة الانفعالات والمغالاة فيها، فالكراهية مطلقة وعنفية للمخالف أو المعارض في الرأي، والحب يصل إلى حد التقديس أو الطاعة العمياء للموافق في الرأي، وشخصية المتطرف غالباً ما تكون اندفاعية وتميل إلى العنف.

والتطرف هو الجنوح فكرياً أو سلوكياً إلى أقصى طرف يميناً أو يساراً، وهو ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعي وإدراك لما يصدر منها، كما أنه خروج عن العرف أو المألوف من القيم الفكرية أو الاعتقادية التي ارتضاها المجتمع^(١).

ويشير التطرف أيضاً إلى الغلو بمعنى مجاوزة حدود ما شرع الله تعالى بقول أو فعل أو اعتقاد، وقد أشار القرآن الكريم إلى الغلو قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)^(٢)، وقوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد

(١) مصطفى عبد الله إبراهيم طنطاوي، الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام لمواجهة الفكر المتطرف إطار مقترح، المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس " مناهج التعليم وبناء الإنسان العربي " دار الضيافة جامعة عين شمس، ٢٥:٢٦ يوليو ٢٠٠٦م المجلد الثاني، ص ٧٥٤.
(٢) سورة النساء، الآية ١٧١.

ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل^(١)، وقد حذر الرسول ﷺ منه فقال "... إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين"^(٢).

ويستخدم التطرف في جوانب متعددة: ففي الدين والمعتقدات الدينية يعبر عن الأفكار والمعتقدات الدينية البعيدة عن الاعتدال والوسطية بمصطلح "التطرف الديني"، ويعبر به في جانب السياسة عن الأفكار السياسية غير المألوفة أو البعيدة عن الصواب للمعارف والآراء والنظريات السياسية فيقال "تطرف سياسي" وكذا في دراسة وفهم التاريخ فيعبر به عن التفسير الخاطئ للتاريخ الذي يتعد عن الدليل والموضوعية في التعامل مع المصادر والوثائق ويحمل الأشخاص والأحداث ما لا تتحمل لخدمة أغراض ذاتية فيقال "تطرف في فهم وتفسير التاريخ".

٢- الفكر المتطرف ومحاولة تشويه التاريخ الإسلامي:

شهد المجتمع الإسلامي تناولا بعيدا عن الوسطية في الفكر لبعض المفاهيم والقضايا كالجهاد، والولاء والبراء، والعلاقة مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وحرية المرأة وعملها ومشاركتها في الحياة العامة للمجتمع، فضلا عن مغالاة وتطرف الشيعة والخوارج في موقفهم من الإمام علي رضي الله عنه وآل البيت.

وعلى الجانب الآخر تبدو مظاهر الفكر المتطرف في كثير من الأمور منها الإساءة إلى شخص الرسول ﷺ أو اتهمه بما هو مزره عنه، والقدح في الشخصيات الإسلامية التي برز دورها في تاريخ الفكر والحضارة الإسلامية كأبي هريرة وعمرو بن العاص والسيدة عائشة رضوان الله عليهم. وقد عمد أصحاب هذا الفكر — في محاولة لتقديم أدلة على ما يقولون — إلى تشويه كثير من أحداث التاريخ الإسلامي، ومن هنا فإن التأكيد على وجه الحق في تلك القضايا، والتنبيه إلى التحريف المتعمد للعديد من حقائق التاريخ، وتدريب الطلاب على ممارسة ذلك بأنفسهم يعد إسهاما لا غنى عنه لمناهج التاريخ الإسلامي في دعم فكر الوسطية.

(١) سورة المائدة، الآية ٧٧.

(٢) ابن ماجه (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني)، سنن بن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ب. ت، ج ٢، ص ١٠٠٨، ح ٦٣.



وإذا كانت الدراسة لا تستطيع تغطية كل هذه القضايا؛ وهو أمر فوق طاقتها، وليس من بين أهدافها، وقد كتب فيها كتب ومجلدات فإنها ستعرض في هذا المجال لأبرز القضايا التي يركز عليها هذا الفكر ويبنى عليها أطروحاته:

القضية الأولى — قضية الولاء والبراء:

- قضية الولاء والبراء من القضايا التي يثار حولها جدل واسع ولعل من أبرز مظاهرها:
- § الغلو في البراءة من غير المسلمين إلى درجة إعلان وجوب مقاتلتهم بكل حال دون النظر إلى الضوابط الشرعية..
 - § الغلو في البراءة من المجتمعات التي لا تحكم بالشرع، والاعتقاد بأنها دار كفر.
 - § القول بمجرة المجتمعات المسلمة، وتكفير المقيم غير المهاجر.
 - § عدم الاعتداد بالتاريخ الإسلامي، على اعتبار أن وقائعه غير صحيحة والاقصرار على القصص القرآني باعتبار أنه أحسن القصص ومن ثم تحريم دراسة عصور الخلافة الإسلامية أو الاهتمام بها^(١).

القضية الثانية — قضية الجهاد:

رغم أن الجهاد فرض في الإسلام لغاية سامية تتعلق بالدفاع عن العقيدة ودفع الضرر عنها، وتأمين وصول الدعوة إلى الناس، إلا أن ذلك لم يمنع من أن يساء إلى فهم هذه القضية، والإساءة إلى الإسلام بتجاوز الفهم الصحيح واستعمال الجهاد في غير موضعه، واعتبار أنه غاية في حد ذاته لنشر الإسلام، ومعلوم أن الجهاد لم يشرع للخروج على ولي الأمر أو الحاكم المسلم، كما لم يشرع لقتال المسلمين لاختلاف في الرأي أو المذهب، أو لقتال المخالفين في الدين حتى يدخلوا فيه، ونقف أمام قولين من الأقوال التي تشيع الفهم الخاطيء، وتساعد على وجود الفكر المتطرف للرد عليهما:

(١) يوسف القرضاوي، الصحو الإسلامية بين الجمود والتطرف، دار الشروق، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٣١.



القول الأول:

القول بأن الجهاد ركن من أركان الإسلام مثله مثل الصلاة والصيام والزكاة استنادا إلى استخدام الفعل "كتب" في الآية الكريمة (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)^(١)، فالجهاد لم يشترع ليكون سبيلا للدعوة إلى الله، ولم يكن يوما ما أداة من أدوات تحصيل اليقين والتصديق القلبي الذي هو الإيمان وإنما هو "أداة دفاعية يستخدمها المسلمون لحماية حرية الدعوة وحرية الاعتقاد إذا اعتدى عليها المعتدون، فالجهاد من الدين بهذا الاعتبار أي أنه ليس من جوهر الدين ولا من مقاصده، إنما هو سياج له، فهو أمر سياسي لازم للضرورة، ولا التفات لما يهذي به العوام -والكلام للإمام محمد عبده- إذ يزعمون أن الدين قام بالسيف، وأن الجهاد مطلوب لذاته، والقرآن في جملته وتفصيله حجة عليهم"^(٢).

القول الثاني:

القول بشبهة الحرب الدينية في الإسلام، بمعنى أن المسلمين مطالبون دينيا بمقاتلة مخالفيهم في الدين حتى يؤمنوا بالإسلام، ويكون الدين كله لله، وهذا القول يدل على نكر من مثقفي الإسلام ومفكره بقول الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين)^(٣)، والوسطية في رؤيتها لمقاصد الجهاد في الإسلام تقرر جهاد الطلب، وغزو العدو في داره، لا لإكراهه على الدخول في الإسلام ولكن لتحقيق أهداف عدة منها :

١- تأمين حرية الدعوة، ومنع الفتنة في الدين، وإزالة الحواجز المادية التي تحول بين جماهير الناس وبين بلوغ دعوة الإسلام إليهم، وعلى هذا كانت فتوح الراشدين والصحابه ومن تبعهم بإحسان، لإزالة القوى الطاغية التي تتحكم في رقاب البشر وضمايرهم، وتقول ما قال فرعون لمن آمن من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦١.

(٢) محمد عمار، الإسلام والحرب الدينية، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، ص ٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

أبناء شعبه: "أمنتهم له قبل أن آذن لكم"^(١). وهذا الهدف تجسيد لقوله تعالى: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة"^(٢)

٢- تأمين الدولة الإسلامية، وسلامة حدودها، إذا كانت مهددة من قبل أعدائها الذين يتربصون بها ويكيدون لها، وهو ما يسمونه في عصرنا الحاضر: (الحرب الوقائية)، وهى من ضرورات الملك، ومقتضى سنة التدافع، ومعظم الفتوحات الإسلامية كانت من هذا النوع، بعد أن اصطدمت الدولة الإسلامية - مبكرا - منذ عهد الرسول ﷺ بالدولتين الكبيرتين في العالم (الفرس والروم)، وبدأ الصراع مع الروم منذ سرية مؤتة، وغزوة تبوك. وبدأ الصراع يدور مع الفرس منذ أن مزق كسرى كتاب النبي ﷺ إليه، وتوعده بما توعد .

٣- إنقاذ المستضعفين من أسارى المسلمين، أو من أقلياتهم التي تعاني التضيق والاضطهاد والتعذيب من قبل السلطات الظالمة المستكبرة في الأرض بغير الحق، كما قال تعالى: "وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا"^(٣).

بل إن الدولة الإسلامية إذا استغاثت بها هؤلاء المستضعفون المضطهدون، ولو كانوا من غير المسلمين، وكانت تملك القدرة على إنقاذهم مما هم فيه، وجب عليها أن تستجيب لدعوتهم وتغيث لهم إذا طلبوا نجدها، فإن نصرة المظلوم وإعانة الضعيف وردع الظالم عن ظلمه واجب شرعي، بل هو واجب أخلاقي في كل دين وكل مجتمع يقوم على الفضائل ورعاية القيم العليا، سواء أكان المظلوم مسلما أم غير مسلم .

(١) سورة طه، الآية: ٧١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٥.



٤- إخلاء جزيرة العرب من الشرك، واعتبارها وطناً حراً خالصاً للإسلام وأهلها، وبهذا يكون للإسلام معقله الخاص، وحماءه الذي لا يشاركه فيه أحد. والله حكمة في ذلك، وهي أن يكون الحجاز وما حوله من أرض الجزيرة هو الملاذ والمخضن لهذا الدين، الذي يلجأ إليه الإسلام كلما نزلت المحن والشدائد بأطرافه المختلفة. وهذا ما أثبت لنا التاريخ جدواه وأهميته خلال العصور والأزمات التي مرت بها الأمة .

وفي هذا نزلت آيات سورة التوبة في البراءة من المشركين وتأجيلهم أربعة أشهر، يسيحون خلالها في الأرض ثم يختارون لأنفسهم: الإسلام، أو الرحيل من هذه الأرض أو القتال، وهذه الأشهر الأربعة هي التي سميت " حرماً " لتحريم قتالهم فيها، ثم قال تعالى: " فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد " (١)، وشاء الله أن يختار العرب الدخول في الإسلام، قبل أن تمر الأشهر الأربعة، وتصبح الجزيرة خالصة للإسلام، ويصبح العرب عصبة الإسلام، وجنده الأولين، وحملة رسالته إلى العالم (٢).

القضية الثالثة — العلاقة مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي:

لم تكن هذه القضية من القضايا التي شغلت الداخل الإسلامي فقط للرد على الأفكار المتطرفة حول علاقة المسلمين بغيرهم في المجتمع الإسلامي، بل استغلها الغرب أيضاً ولا يزال لتشويه صورة الإسلام وإثارة الفتن وإضعاف وحدة الدول الإسلامية، ومن الأمور التي يثيرها الفكر المتطرف حول هذه القضية ما يلي:

§ المطالبة بتحصيل الجزية من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي واعتبارهم أهل ذمة ؟

§ نفي الجنسية الإسلامية عن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

§ المطالبة بالمساواة التامة بين المسلمين وغير المسلمين حتى في الفوارق العقائدية.

(١) سورة التوبة، الآية: ٧.

(٢) يوسف القرضاوي، الأصل في علاقة المسلمين بالآخرين السلم أم الحرب؟، موقع إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٣/٧/٢٢.



§ اهتمام الإسلام بالتعصب وإقصاء الآخر، وإثارة الشبهات حول الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بحقوق الأقليات.

والرد على هذا الفكر يجب ألا يقتصر على الاستشهاد بنصوص الشريعة بل لابد من الرجوع للواقع التاريخي للأمة الإسلامية والذي حفل في مختلف العصور بأروع مظاهر التسامح، الذي لا يزال الناس يتطلعون إليه إلى اليوم في معظم بقاع الأرض فلا يجدونه.

القضية الرابعة — مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي:

لا توجد قضية التمس فيها الحق بالباطل واختلفت فيها وجهات النظر إلى حد التناقض مثل قضية المرأة في بعض مجتمعاتنا الإسلامية، وهذا الالتباس في قضية المرأة جاء نتيجة لأراء بعض غلاة المسلمين أنفسهم إزاء المرأة المسلمة التي بلغت حدي الإفراط والتفريط إذ نظر بعضهم إلى المرأة نظرة ترد وارتياب؛ لأنهم يرونها مصدرًا للإزعاج والفتنة لذا قصرُوا وظيفتها على الاستمتاع بها، وعزلوها عن المجتمع دون مراعاة حقوقها، وبذلك أعانوا أعداء الإسلام على تشويه موقف الإسلام من المرأة ومكانتها فيه، ونظر بعضهم إليها نظرة إكبار وتقديس حتى أعطوها حقوقاً وحريات تعدت الحدود، ومن ثم تحولت إلى تسبب وانهلال خلقي وفساد اجتماعي، وهكذا دارت المرأة المسلمة بين شقي رحى الإفراط والتفريط في غيبة الوضع الصحيح لمكانتها في الأسرة والمجتمع النابع من النصوص المحكمة من القرآن والسنة الصحيحة^(١).

ويمكن إيجاز بعض مظاهر التطرف في هذه القضية في النقاط التالية:

§ القول بأن المرأة لا حق لها في التصرف المالي في أموالها إلا بإذن زوجها.

§ القول بعدم حق المرأة في أن تشارك بالرأي في الانتخابات بالتصويت أو بالترشيح.

§ الاعتقاد بأن الرجل أفضل من المرأة اعتماداً على تفسير قاصر لآية (وليس الذكر كالأنثى)^(٢).

(١) نجلاء العديلي، المرأة في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية

جامعة عين شمس، ٢٠٠٠، ص ٥، ٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

§ القول بعدم جواز خروج المرأة للعمل في مجالات الحياة العامة، وأن تظل في البيت لرعاية الأبناء في كل الأحوال.

§ القول بالتبعية المطلقة للمرأة المسلمة من الرجل.

§ الإدعاء بأن حجاب المرأة لا يتناسب مع الحياة العصرية.

§ الزعم بأن في تحريم زواج المسلمة بغير المسلم نزعة عنصرية.

§ اتهام الإسلام بتقييد حرية المرأة وإيقاع الظلم بها في التعددية وفي الميراث.. الخ.

وعلى الرغم من أن مناهج التاريخ الإسلامي يمكن أن تسهم إسهاماً فعالاً في إبراز وسطية الإسلام في قضية المرأة إلا أنها ما زالت بعيدة عن تحقيق هذا الهدف، وقد أكدت الاتجاهات الحديثة في تدريس التاريخ على ضرورة إعطاء مساحة في مناهج التاريخ للمرأة وتاريخها^(١) فتاريخها موجود في تاريخ الكون وأفعالها تظهر في الحياة السياسية والاجتماعية، وتاريخ الرجل والمرأة يمثلان تاريخ البشرية لذا لا بد من إعطائها المساحة المناسبة عند بناء المناهج^(٢).

بهذا العرض تكون الدراسة قد أجابت على السؤال الأول والذي نص على "ما حقيقة الفكر المتطرف ؟ وما مظاهره ؟ وما أبرز القضايا المعاصرة التي يركز حولها ؟".

ثانياً: حقيقة الوسطية الإسلامية وأبعادها التربوية ودورها في مواجهة الفكر المتطرف من خلال مناهج التاريخ الإسلامي:

١- حقيقة الوسطية الإسلامية:

يمكن القول أن الوسطية هي السمة التي تميز المنهج الإسلامي عن المذاهب والشرائع والفلسفات الأخرى، لقد انطبعت بها الحضارة الإسلامية في كل القيم والمعايير والأصول والمعالم

(١) علي أحمد الجمل، تصور مقترح لمناهج التاريخ لتنمية الوعي بحقوق المرأة (سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً)، مجلة الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد، ص ١٠٣

(2) Holt Evelyn: Remember the ladies "Woman in the Curriculum", Eric digest, 1991.



والجزئيات حتى يمكن أن يطلق عليها بالنسبة للإسلام ومنهجها وحضارته بأنها — على حد وصف الدكتور محمد عمارة — "عديته الامة" لأشعة ضوئه، وزاوية رؤيته كمنهج، وزاوية الرؤية به أيضاً؛ لأنها بنفيتها الغلو الظالم والتطرف الباطل إنما تمثل الفطرة الإنسانية قبل أن تعرض لها وتعدو عليها عوارض وعاديات الآفات، تمثل الفطرة الإنسانية في بساطتها وبدايتها وعمقها وصدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها، إنها صبغة الله التي أرادها أن تكون صبغة أمة الإسلام، وأخص خصوصيات منهج الإسلام ونظامه، قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)^(١) إنها الحق بين باطلين، والعدل بين ظلمين، والاعتدال بين تطرفين، والموقف العادل الجامع لأطراف الحق والاعتدال، الراض للغلو إفراطا وتفريطا، لأن الغلو الذي يتنكب الوسطية هو انحياز من الغلاة إلى أحد قطبي الظاهرة، ووقوف عند أحد كفتي الميزان يفتقر توسط الوسطية الإسلامية الجامعة وإمكانات الشهادة والشهود^(٢).

وبها تخلصت حضارة الإسلام عبر تاريخها الممتد من آفة الانشطارات والثنائيات المتقابلة على النحو الذي حدث في حضارات أخرى، وفي الحضارة الغربية على وجه التحديد، فلم يعرف الإسلام التناقض الذي لم يجد له حلا بين الروح والجسد، الدنيا والآخرة، الدين والدولة، الفرد والمجموع، الثابت والمتغير، القديم والجديد، إلى آخر الثنائيات التي عندما افتقد منهج النظر إليها إلى قسمة الوسطية الجامعة حدث الانقسام الحاد الشهير في فلسفة الحضارة الغربية إلى ماديين ومثاليين، عقلايين ولاهوتيين... الخ هذه الثنائيات^(٣).

كما أنها في الموقف من العلاقات بين الحضارات تقدم منهاج التفاعل الذي هو وسط بين غلو في "الانغلاق والعزلة" و"التبعية والتقليد"، استلهم لكل ما هو مشترك إنساني عام مع التمايز في الخصوصيات المتعلقة بالهويات العقدية والثقافية، كما تقدم منهاج التدافع عندما يختل التوازن في العلاقات بين الحضارات وكذلك الطبقات، لأن هذا التدافع هو متن وسط يمثل الحراك الاجتماعي

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٢) محمد عمارة، وسطية الأمة الإسلامية (موقع الوحدة الإسلامية الالكتروني على شبكة الإنترنت)

www.alwihdah.com بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٢ م.

(٣) مصطفى طنطاوي، مرجع سابق، ص ٧٦٥.

الذي يزيل الخلل ويعيد العلاقات إلى مستوى التوازن والعدل مع الحفاظ على تعدد وتنوع وتمايز الفرقاء المختلفين (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)^(١)، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)^(٢).

٢- الأبعاد التربوية للوسطية:

البعد الأول: وسطية التصور الإسلامي:

التصور الإسلامي للألوهية والكون والإنسان والحياة والوجود بصفة عامة تصور إلهي فريد خالف التصورات التي بنيت على الفلسفات السابقة واللاحقة، ذلك أن تلك التصورات إما نحت في الغلو ناحية الجوانب الروحية على حساب الجوانب المادية، أو تنازعتها الجوانب المادية على حساب الجوانب الروحية، والقرآن الكريم يعرض نماذج لتلك التصورات التي قامت على أحادية التصور قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا)^(٣)، وقوله سبحانه (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)^(٤).

إن النظام الإسلامي يقوم على مبدئين أساسيين مستمدين من تصوره الكلي للألوهية والكون والحياة والإنسان الأول: وحدة الإنسانية في الجنس والطبيعة والنشأة، والثاني: هو أن الإسلام هو

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥١.

(٢) سورة الحج، آية: ٤٠.

(٣) سورة النساء، آية: ١٧١.

(٤) سورة البقرة، آية: ٩٢.

النظام العالمي العام الذي لا يقبل الله تعالى من أحد نظاما غيره (ومن يبتغ غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)^(١).

والوسطية التي تميز التصور الإسلامي تتجلى صورها في كثير من الأمور منها:

١. الوسطية في التوازن بين جانب العقيدة الذي تتلقاه الفطرة الإنسانية لتدركه وتسلم به، وبين الجانب الذي تتلقاه لتدركه وتبحث حججه وبراهينه وتحاول معرفة علله وتفكر في مقتضياته، وتطبقها في حياتها العملية، بمعنى أنها توازن بين عالم الغيب وعالم الشهود في تكوين العقيدة الصحيحة^(٢).

٢. الوسطية في التوازن بين طلاقة المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية، فالمشيئة الإلهية طليقة لا يرد عليها قيد مما يخطر على العقل البشري، وهي تبدع كل شيء بمجرد توجهها لإبداعه، وليست هناك قاعدة ملزمة، ولا قالب مفروض تلتزمه المشيئة الإلهية، والسنن الكونية نواميس مطردة يرقبها العقل البشري ويدركها ويكيف حياته في الكون معها، "وبين ثبات السنن وطلاقة المشيئة يقف الضمير البشري على أرض ثابتة مستقرة يعمل فيها، وهو يعلم طبيعة الأرض وطبيعة الطريق، وغاية السعي، وجزاء الحركة، ويتعرف على نواميس الكون، وسنن الحياة، وطاقات الأرض وينتفع بها ويتجاربه الثابتة فيها بمنهج علمي ثابت، وفي الوقت ذاته يعيش موصول الروح بالله، معلق القلب بمشيئته، لا يستكثر عليها شيء، ولا ييأس أمام ضغط الواقع أبدا، يعيش طليق التصور غير محصور في قوالب حديدية، يضع فيها نفسه، ويتصور أن مشيئة الله سبحانه محصورة فيها، وهكذا لا يتبدل حسه ولا يضمم رجاءه، ولا يعيش في إلف مكرور"^(٣).

(١) سورة آل عمران، آية: ٨٥.

(٢) سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، ط ١٦، ص ١٢٠.

(٣) سيد قطب، المرجع السابق، ط ١٦، ص ١٢٥.

٣. الوسطية في التصور تعني التوازن بين مجال المشيئة الإلهية الطليقة ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، وهي قضية الجبر والاختيار، فالإسلام يثبت للمشيئة الإلهية الطلاقة، ويثبت لها الفاعلية التي لا فاعلية سواها أو معها، وفي الوقت ذاته يثبت للمشيئة الإنسانية الإيجابية، ويجعل للإنسان دور الخلافة في الأرض، وهو دور ضخم، يعطي للإنسان مركزاً ممتازاً في نظام الكون كله، ويمنحه مجالاً هائلاً للعمل والفاعلية والتأثير، ولكن في توازن تام مع الاعتقاد بطلاقة المشيئة الإلهية، وتفرداها بالفاعلية الحقيقية من وراء الأسباب الظاهرة، وذلك على اعتبار أن النشاط الإنساني هو أحد هذه الأسباب الظاهرة، والقرآن الكريم ينص على وجود هذا التوازن فنقرأ فيه (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)^(١) (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)^(٢)، (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)^(٣)، ونقرأ في الجانب الآخر (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)^(٤)، (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم)^(٥)، وباعتبار أن وجود الإنسان ابتداء، وإرادته وعمله، وحركته ونشاطه داخل في نطاق المشيئة الطليقة المحيطة بهذا الوجود وما فيه ومن فيه ولذلك نقرأ (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً* وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً)^(٦)، لكن شمول مشيئة الله تعالى وإرادته "من شأها أن تسمح للإنسان بقدر من الإيجابية في الاتجاه والعمل، يقوم عليه التكليف والجزاء، دون أن يتعارض هذا القدر مع مجال المشيئة الإلهية المطلقة، المحيطة بالناس والأشياء والأحداث"^(٧).

(١) سورة الحديد، آية: ٢٢.

(٢) سورة التوبة، آية: ٥١.

(٣) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٤) سورة الرعد، آية: ١١.

(٥) سورة الأنفال، آية: ٥٣.

(٦) سورة الإنسان، آية: ٢٩-٣٠.

(٧) سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، مرجع سابق، ص ١٢٦-١٢٧.



٤. التوازن بين عبودية الإنسان المطلقة لله تعالى ومقام الإنسان الكريم في الكون، وحقيقة العبودية لله تعالى أن الإنسان ما هو إلا عبد لله تعالى ككل مخلوق في هذا الوجود، لا يشارك الله في حقيقة أو ماهية أو خاصية أو صفة، ومع عبوديته فهو كريم على الله فيه نفحة من روح الله مكرم في الكون، حتى يأمر الله الملائكة وهم عباده المقربون أن يسجدوا له سجود التكريم، وهو المستخلف من قبل الله تعالى في هذه الأرض مسيطر على كثير مما فيها، مسخر له الأرض وما فيها، ومحسوب حسابه في تصميم هذا الكون قبل أن يكون^(١).

٥. التوازن في علاقة العبد بربه بين موحيات الخوف والرهبة والاستهوال وموحيات الأمن والطمأنينة والأنس، فصفاة الله الفاعلة في الكون وفي حياة الناس والأحياء تجمع بين هذا الإحياء وذاك في توازن تام، فالمسلم يقرأ في كتاب الله من صفات ربه ما يخلع القلوب ويزلزل الفرائض ويهز الكيان من مثل قوله تعالى (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون)^(٢)، (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)^(٣)، (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)^(٤)، ويقرأ صور العذاب في مشاهد القرآن رهيبة، ويقرأ كذلك من صفات ربه ما يملأ قلبه طمأنينة وراحة، وروحه أنسا وقربا، ونفسه رجاء وأملا في مثل قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)^(٥)، (أمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا قليلا ما تذكرون)^(٦)، وقوله جل شأنه (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم)^(٧)، ومن هذا وذاك يقع التوازن في الضمير بين الخوف والطمع،

(١) علي أحمد مذكور، مرجع سابق، ص ٨٣-٨٤.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٢٤.

(٣) سورة غافر، آية: ١٩.

(٤) سورة ق، آية: ١٩.

(٥) سورة البقرة، آية ١٨٦.

(٦) سورة النمل، آية: ٦٢.

(٧) سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

والطمع، والرغبة والأنس، والفزع والطمأنينة، ويسير الإنسان في حياته يقطع الطريق إلى الله ثابت الخطو مفتوح العينين حي القلب، عندئذ تبدو قيمة هذا الجانب المتوازن في التصور الإسلامي وأثره الواقعي في حياة البشر، وأثره كذلك في منهج حياتهم وأخلاقهم ونظامهم العملي^(١).

٦. التوازن بين طرق المعرفة بين التلقي من الوحي والنص، والتلقي من الكون والحياة، وقد حدد الإسلام مصادر المعرفة في هذا الوجود في ثلاث مصادر: أولها: الوحي أي التلقي عن الله ابتداء (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)^(٢)، (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)^(٣)، (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير)^(٤)، وثانيها: الكون وكل الحياة والأحياء، ومن الآيات التي تدعو إلى إعمال العقل وتدبر آيات الله في الكون، وتدبر حقائق الوحي وحقائق الحياة كلها، (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)^(٥)، وثالثها: الإنسان ذاته فهو مصدر من مصادر التأمل والمعرفة عن طريق العقل (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)^(٦)، (سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)^(٧)، وهكذا تتوازن مصادر المعرفة في الإسلام وتتناسق كل بحسب وزنه دون تطرف أو شطط^(٨).

(١) سيد قطب، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٩.

(٣) سورة الجاثية، آية: ١٨.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٢٠.

(٥) سورة الحج، آية ٤٦.

(٦) سورة الذاريات، الآية ٢١.

(٧) سورة فصلت، الآية ٥٣.

(٨) سيد قطب، مرجع سابق، ص ١٤٧.



البعد الثاني — الوسطية وتربية الروح:

تركز الوسطية في تربيتها للروح على وسطية الاعتقاد بوحدانية الخالق، وعبودية كل ما خلق له، وتكامل هذه العقيدة بتسييد الله للإنسان في الأرض، وتسخير ما عدا الإنسان للإنسان، أي أن الإنسان سيد في الكون وليس سيد الكون، إذ أن سيد الكون هو الله عز وجل، وتبدو الوسطية هنا أن الإسلام وسط عدل بين من يؤلهون الإنسان ويقولون أن إله الإنسان هو عقله، ولا سلطان على العقل البشري إلا العقل (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً)^(١)، وبين من يرى أن الإنسان أورث الخطيئة عن أبي البشر آدم عليه السلام، وكذلك من يرون أنه مخلوق لا رأى له ولا إرادة ولا اختيار، وأنه أسير لإرادة وقدر وجبر إلهي^(٢).

البعد الثالث — الوسطية وتربية العقل:

حررت وسطية الإسلام العقل من التعارض والتناقض بينه وبين النقل، وتحقق ذلك في المؤاخاة العادلة بين ما جاء به الوحي وما يراه العقل الجمعي لأولي العزم من أهل الذكر في كل ما يعرض للناس في أمور دينهم ودنياهم^(٣).

البعد الرابع — الوسطية والمسئولية الفردية والاجتماعية:

حرص الإسلام على إيجاد الكيان الاجتماعي المتماسك بتوثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الفرد والمحيطين به، بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام والتكيف والاستقرار من جهة، وتبادل المصلحة من جهة أخرى، يقول "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس"^(٤)، ويقول أيضاً "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم

(١) سورة الفرقان، آية: ٤٣.

(٢) أحمد المهدي عبد الحليم، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٣) أحمد المهدي عبد الحليم، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٤) الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة دار الحرمين، ١٤١٥ هـ، ج ٦، ص ٥٨، ح ٥٧٨٧.

كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى^(١)، وحتى يتحقق التماسك للكيان الاجتماعي المسلم حدد الإسلام المسؤوليات الفردية في توازن وانسجام مع المسؤوليات الجماعية دون تعارض أو تناقض.

وتتضح الوسطية الإسلامية ودورها في تحقيق التوازن بين المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية في العديد من القضايا ومنها قضية الجهاد، فالجهاد في الإسلام مقترن دائماً بتحقيق المقاصد الأساسية التي جاء بها الإسلام، "فهو قتال في سبيل الله لتحرير المستضعفين، يجابه به المسلمون الطاغوت، الذي يعني الطغيان والعدوان والتطاول ومجاوزة الحدود، ولم يكن بحال من الأحوال وما كان قتالاً لإدخال الناس في دين الإسلام، ولا سبيل لقهر القلوب على التدين بالدين الجديد، ذلك أن العلاقة منبته والصلة مقطوعة بين "الإيمان"، وبين "الإكراه"، ومن ثم فإنها منبته ومقطوعة بين "القتال" وبين "انتشار الإسلام"، فلم تكن لغزوات الرسول ﷺ ولا لحروب المسلمين وفتوحاتهم تلك الصيغة والفلسفة الدينية التي تجعل نشر العقيدة هدفاً من أهداف الجهاد الإسلامي وغاية من غايات القتال في الإسلام"^(٢).

والعلاقة بين الجهاد والمسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية علاقة تلازمية ومشتركة لا تنفصل في مختلف الأحوال، ووسطية الإسلام تتجلى صورها في أن الجهاد ليس هو القتال، فالفرق بين الجهاد والقتال في التصور الإسلامي يتضح في أن الجهاد لا يكون إلا لإعلاء كلمة الله، أما القتال فقد يكون لإظهار القوة أو لدوافع عصبية، أو لنهب أموال الناس أو للرياء، القتال بهذا المعنى ليس من الإسلام في شيء إنما هو عدوان وطغيان لا يرضاه الإسلام، وهذا ما نص عليه حديث رسول الله ﷺ فيما رواه أبو موسى الأشعري أن رجلاً أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال ثم يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله^(٣).

(١) مسلم (مسلم بن الحجاج بن الحسين القشيري النيسابوري)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ب. ت، ج ٤، ص ١٩٩٩، ح ٢٥٨٦.
(٢) محمد عمارة، الإسلام والحرب الدينية، مرجع سابق، ص ١٨ - ١٩.
(٣) مسلم، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٥١٢، ح ١٩٠٤.

وكذلك تبدو وسطية الإسلام في توسيع دائرة الجهاد لتشمل الجهاد بالكلمة وبالمال وبالنفس، ويشمل الجهاد كذلك جهاد النفس بالطاعة والبذل والتضحية والإنفاق ومقاومة الشح والبخل (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا)^(١)، (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب عظيم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)^(٢).

البعد الخامس — الوسطية وتربية الوجدان:

إشباع الحاجات الوجدانية للإنسان أحد غايات التربية الإسلامية لتأثيرها البالغ على الصحة النفسية للفرد، وتبدو الوسطية في أن يتم إشباع الحاجات الوجدانية وفق ضوابط بحيث لا يوجد إفراط ولا تفريط، والتوازن بين إشباع الحاجات النفسية للفرد وتلبية مطالبها، وبين حاجات المجتمع.

البعد السادس — الوسطية وتربية الأخلاق:

تربية الخلق وتكوين القيم الفاضلة هي الغاية الأساسية للتربية الإسلامية يقول ٢ "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"^(٣)، وعناية الإسلام بتربية الأخلاق عناية بالفرد كما أنها عناية بالمجتمع، بالمجتمعات من داخلها، كما أنها عناية بالمجتمعات في علاقتها ببعضها البعض، انطلاقاً من وحدة الأصل الإنساني، وشمول الكرامة الإنسانية لكل البشر، والمساواة التامة بين الناس، واحترام

(١) سورة الفرقان، آية: ٥٢.

(٢) سورة الصف، آية: ١١.

(٣) البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج ١٠، ص ١٩١.

الآخرين، والتراحم والتعاون على البر والتقوى، والتزام العدل مع الآخرين، وذلك كله في إطار من محبة الآخرين، ومحبة الخير للجميع^(١).

وعلى وجه العموم تتضح صورة الوسطية في الجانب الأخلاقي من خلال تقرير المبادئ التالية:

§ ربط الأخلاق بالعقيدة لأن العقيدة بدون الخلق لا تؤتي ثمارها التي كانت من أجلها التشريعات السماوية، والخلق بدون عقيدة هباء منثور لا أصل له ولا قيمة^(٢).

§ تشريع الحدود في الإسلام لا لإكراه الناس على الفضيلة وإنما للمحافظة على منظومة القيم الأخلاقية في المجتمع^(٣).

البعد السابع — الوسطية وتربية الجسم:

عنى الإسلام في تكوين الإنسان الصالح ببناء الجسم السليم قبل الميلاد بأكل الحلال الطيب، واختيار الزوجة ذات الدين، والحذر من العقاقير والمحرمات — المخدرات والتدخين — حال الحمل، لما له من أثر سيئ على الجنين^(٤) ثم في كل مراحل النمو بعد الميلاد وصولاً إلى الرشد، وتتجلى وسطية منهج الإسلام طوال هذه الرحلة في العديد من الجوانب منها^(٥):

(١) محمود حمدي زقزوق، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ص ٧٠.

(٢) أحمد عمر هاشم، الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة ٣٣، الكتاب الثاني، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٦.

(٣) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الكتب الإسلامية، ص ٢٨-٣٠.

(٤) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، الأنجلو المصرية، ص ٨٨.

(٥) سعيد اسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص ١٢٢-١٢٥.

§ حث الإسلام على بناء الجسم بتناول الحلال الطيب (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا)^(١)، واجتناب كل ما يضر الجسم أو العقل أو الروح (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق)^(٢)، ونهى عن الإفراط (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)^(٣)، "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه فإن كان لا بد فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه"^(٤).

§ الحث على التداوي وطلب العلاج "تداواوا عباد الله فإن الله خلق الداء والدواء"^(٥)، "ما من داء إلا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله إلا السأم"^(٦) يعني الموت، وكذلك حث الإسلام الإسلام على وقاية الجسم وعدم تعريضه للهلاك (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)^(٧).

§ حفظ الجسم بتظيم إشباع رغباته ومطالبه الجنسية بالحلال الطيب، وعدم اقتراب الزنا (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً)^(٨)، ونهى الرسول ﷺ الكرم عن العزوف عن الزواج "....وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(٩).

بهذا تناول الحقيقة الوسطية وأبعادها التربوية، تكون الدراسة قد أجابت عن السؤال الثاني من أسئلة المشكلة، ونصه "ما حقيقة الوسطية في الإسلام وما أبعادها التربوية؟"

(١) سورة المائدة، آية: ٨٨.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٤) الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ٤، ص ٥٩٠، ح ٢٣٨٠.

(٥) الطبراني (سليمان بن أحمد)، المعجم الكبير، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ج ١، ١٧٩، ح ٤٦٤.

(٦) أحمد (أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني) مسند أحمد، مصر: مؤسسة قرطبة، ج ١، ص ٣٧٧، ح ٣٥٧٨.

(٧) سورة البقرة، آية: ١٩٥.

(٨) سورة الإسراء، آية ٣٢.

(٩) أحمد (أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني)، مسند أحمد، ج ٣، ص ٢٤١، ح ١٣٨٥٥.

٣- دور الوسطية في مواجهة الفكر المتطرف من خلال مناهج التاريخ الإسلامي:

يمكن القول بأن الدور التربوي للوسطية في مواجهة الفكر المتطرف يكمن في بناء الإنسان الصالح وتكوين المجتمع المسلم بحيث يتمتع كل منهما بمجموعة من المقومات أهمها: سلامة العقيدة وقوتها، متانة الخلق، ثقافة الفكر، المحافظة على الهوية، التفاعل الإيجابي مع الآخرين، التمسك بقيم الدين وأصوله وثوابته، الانشغال بموم وقضايا الأمة الإسلامية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

وبصورة تفصيلية فإن أبعاد الدور الذي يمكن للوسطية أن تواجه به الفكر المتطرف من خلال مناهج التاريخ الإسلامي في المرحلة الجامعية يوضحه الجدول التالي:

جدول (١)

مظاهر الفكر المتطرف، ودور الوسطية في مواجهته من خلال مناهج التاريخ الإسلامي

م	مظاهر الفكر المتطرف	دور الوسطية في مواجهة الفكر المتطرف من خلال مناهج التاريخ الإسلامي
١	اتهام الإسلام بالرجعية والجمود وبأنه سبب تخلف البلاد الإسلامية	بيان أوجه الإبداع الحضاري للمسلمين وكيف أنه ارتبط ببذل الجهد، وأن ما آلت إليه أوضاع المسلمين ليس مرده للإسلام وإنما إلى تقاعسهم عن أداء الدور المنوط بهم، وذلك من خلال: — توضيح الإطار الأخلاقي الشامل والمتوازن للإسلام في التنمية والذي لا يغلب الجوانب المادية على الجوانب الروحية أو العكس. — التعريف بدور الإسلام في التحفيز العلمي، وتشجيع العلم والمعرفة والابتكار على المستوى الفردي والجماعي بكل الوسائل والأساليب. — توضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بين رؤية الإسلام والرؤية الغربية لمناهج العلم والغاية منه. — ترسيخ مبادئ الالتزام والتمسك بالقيم الإسلامية الرفيعة في التقدم العلمي والحضاري. — بيان أن الممارسات الخاطئة النادرة في التاريخ الإسلامي أو ما يقع في العصر الحالي من بعض المسلمين لا يلغي تميز الحضارة الإسلامية ووسطيتها وسمو مبادئها. — بيان أوجه الإبداع الحضاري للمسلمين على مر العصور. — توضيح معايير الإسلام في نقد وتقويم الأمم والحضارات.



التأكيد على الفهم السليم المتوازن لقضية الولاء والبراء دون إفراط أو تفريط، وهذا يتطلب من مناهج التاريخ الإسلامي أن تؤكد على: — التأكيد على معاني الولاء لله تعالى وللرسول ﷺ ولتعاليم الإسلام دون غلو أو شطط. — توضيح أن البراءة في الإسلام لا تكون إلا لمن يحاربون الإسلام ويجاهرون بالكفر والمعصية. — توضيح مفهوم الهجرة في المجتمع الإسلامي، وكيف أنه لا تكون هجرة للمجتمع، وإنما هجر لما نهي الله عنه. — ليس في الإسلام براءة من المجتمعات الإسلامية التي تخالف شرع الله في بعض الأمور، بل نصح ودعوة وإرشاد بالتي هي أحسن. — الاعتزاز بالتاريخ الإسلامي وبإنجازات المسلمين مع عدم المبالغة، والحكم على أحداث التاريخ الإسلامي بموضوعية. — بيان أصول الإمامة والخلافة في الإسلام، وأن لها ضوابط لا يجب تجاوزها، أو غرض النظر عنها.	الغلو في مفهوم الولاء والبراء	٢
عرض رؤية الإسلام الصحيحة للجهاد والتطبيق العملي لها في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وحتى سقوط الخلافة الإسلامية، وتوضيح النقاط التالية: — إبراز حقيقة الجهاد في الإسلام، والتأكيد على أن الجهاد لم يشرع لإكراه الناس على اعتناق الإسلام، بل جعل لضرورة حماية العقيدة والدفاع عن الدعوة، ودفع الضرر عنها. — نفي تبني مفهوم الحرب الدينية في الإسلام. — إبراز دعوة الإسلام إلى التعايش السلمي والتفاهم بين الجميع على أساس العدل والاحترام والإخاء. — اختيار السلم على الحرب، ورفض فكرة الاستسلام. — بيان مكانة الشهادة في الإسلام، وأن وسطية الإسلام ليس معناها عدم بذل النفس في سبيل الدفاع عن العقيدة. — بيان حرص الإسلام على عدم قتل الأطفال والنساء والشيوخ وكل من لا يحمل السلاح. — بيان الفهم الصحيح للنصوص الآتية في سياقها التاريخي: • آيات القتال في قوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) التوبة: ١٤. • حديث "بعثت بالسيف، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم". — توضيح أهمية فهم أسباب النزول والأحداث التاريخية التي مر بها المسلمون حال نزول الآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة.	الغلو في فهم قضية الجهاد	٣



٤	الغلو في فهم قضية العلاقة مع غير المسلمين في العالم الإسلامي	الاهتمام بتصحيح التصورات غير الصحيحة عن أوضاع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال التركيز على: — الخط الواضح الذي رسمه القرآن وحددته السنة النبوية لمعاملة أهل الذمة والذي يقوم على العدل والتسامح. — بيان معاملة الرسول ﷺ لأهل الذمة ونهيه عن ظلمهم أو قتلهم. — بيان عناية الخلفاء الراشدين بدفع الظلم عن أهل الذمة وكف الأذى عنهم، والتحقيق في كل شكوى تأتي من قبلهم. — بيان حرية ممارسة أهل الذمة للتجارة والصنائع وكافة المهن المشروعة في الدولة الإسلامية. — بيان تأمين الدولة معاش من بيت مال المسلمين لأهل الذمة في حال العجز أو المرض أو الشيخوخة. — كفالة الدولة الإسلامية الحرية الدينية لأهل الذمة، وحرمتهم في ممارسة شعائهم مع مراعاة مشاعر المسلمين. — بيان كيف سمح لأهل الذمة ببناء الكنائس لممارسة شعائهم الدينية. — رد الشبهات التي حاول البعض ترويحها للتدليل على سوء معاملة أهل الذمة في الدولة الإسلامية.
٥	الطعن في موقف الإسلام من المرأة	توضيح المكانة الحقيقية التي شغلته المرأة في المجتمع الإسلامي عبر العصور، وبيان ما أكدته الإسلام من حقوق لها وذلك من خلال الاهتمام بالجوانب التالية: — إبراز الحقوق الاجتماعية للمرأة مثل حقها في التعليم، وحقها في القيام بالخدمات الاجتماعية، وحقها في العمل وفق ضوابط، وحقها في الكرامة الإنسانية. — إبراز الحقوق المالية والاقتصادية التي شرعها الإسلام للمرأة مثل حقها في امتلاك المال، وحقها في التصرف فيه. — إبراز الحقوق السياسية للمرأة مثل حقها في المشاركة السياسية، وتولي بعض المناصب وفق ضوابط. — إبراز الدور المحوري للمرأة في بناء الأسرة ورعاية الأبناء.
٦	تبني مقولة صراع الإسلام مع الحضارات الأخرى	رفض دعوى "صراع الحضارات"، وفي الوقت نفسه التحذير من الانسحاب والانعزالية، والتأكيد على مبدأ التفاعل والتعايش والحوار والتدافع والتواصل، وذلك بتحقيق ما يلي: — التوازن بين المحافظة على الهوية الإسلامية والانفتاح على الحضارات الأخرى، وفق القيم الإسلامية الأصيلة. — رفض مقولة صراع الحضارات، والتأكيد على مبدأ التعايش الحضاري الذي يتبناه الإسلام. — التشجيع على التعاون والتعامل مع الآخرين لخدمة الإنسانية في المجالات التي لا يتعارض فيها العمل مع أصول الإسلام.



— تشجيع فكرة حوار الحضارات، وتوضيح الأثر الذي يعكسه تبني هذه الأفكار على المجتمع الإنساني. — بيان وسطية الإسلام في التعامل مع الآخرين. — التحذير من العزلة وعدم التفاعل الإيجابي للمسلم في الحياة.		
---	--	--

بعد هذا العرض الذي تناول الدور الذي يمكن لمناهج التاريخ الإسلامي أن تحققه عند بنائها في ضوء فكرة الوسطية، تكون الدراسة قد أجابت على السؤال الثالث من الأسئلة ونصه "كيف يمكن للوسطية الإسلامية مواجهة الفكر المتطرف من خلال مناهج التاريخ الإسلامي؟"

ثالثا — الإطار العام المقترح لبناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية في ضوء الوسطية

أولا — المنطلقات الفكرية لمناهج التاريخ الإسلامي في ضوء الوسطية:

تتمثل منطلقات بناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية فيما يلي:

١. دراسة التاريخ تساعد على فهم الكثير من القضايا المعاصرة التي يعيشها المسلمون في الوقت الحاضر؛ وذلك لما يحمله من جذور تلك المشكلات.
٢. الإسلام لا يصطدم بالحضارات الأخرى، بل يتفاعل ويتحاور مع الآخرين.
٣. العقل لا سلطان عليه إلا سلطان الوحي، وهو مناط التكليف، وموضع التكريم الإلهي للإنسان، ومن ثم تكون العناية به وتنميته أساسا تنطلق منه المناهج.
٤. منهج الإسلام منهج وسط في إدراك العقل بين من يؤلهون الإنسان، ويقولون إن إله الإنسان هو عقله، ولا سلطان على العقل الإنساني إلا للعقل، وبين من يورثون الإنسان الخطيئة، وبين من يقولون أنه لا رأى له ولا إرادة ولا اختيار وأنه أسير لجبر إلهي.
٥. أن حياة الإنسان على الأرض ليست الحياة الوحيدة، بل هناك حياة أخرى أبدية ينتقل إليها بعد مماته، ومناهج التاريخ الإسلامي تقدم نموذجا مثاليا وبشريا — في آن واحد — للسلوك في هذه الدنيا مستمدا من سيرة خير القرون، كما تقدم نموذجا عمليا طبق في أرض الواقع للقيم التي تسعد الإنسان في الدنيا والآخرة.
٦. التأكيد على الأخوة الإنسانية والانفتاح على العالم بمختلف بقاعه وعلى كل الناس، وبيان كيف كان لهذا المبدأ أعظم الأثر في انتشار الإسلام في كافة بقاع الأرض دون إكراه.

٧. الشخصية المسلمة هي الشخصية المتزنة الإيجابية المسؤولة المتوازنة المفكرة المبدعة، التي تتفاعل مع الآخرين في سلام واحترام متبادل، دون استعلاء عنصري أو ديني أو حضاري.
٨. السيرة النبوية لسيدنا محمد **ﷺ** هي سيرة الإنسان الكامل القدوة الذي عبد ربه حق عبادته، وجاهد في سبيله، شهد بالخيرية للقرن الذي عاش فيه، ثم للقرن الذي يليه، ثم للقرن الذي يليه، مما يوجب علينا دراسة تاريخ هذه القرون؛ لنأخذ منها العبرة في حياتنا، ونستلهم منها القواعد لمشروعنا الحضاري المنشود.
٩. الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وهو بذل وتضحية وعطاء لحماية وتأمين الدعوة الإسلامية.
١٠. أن معيار التفاضل بين أفراد المجتمع الإسلامي هو التقوى والعمل الصالح.
١١. إن مقومات النظام السياسي الإسلامي والقيم المرتبطة به من عدل وشورى وحرية اختيار، كلها قيم يجب أن يترى عليها أبنائنا كي يكون جزءاً من نسقهم القيمي.
١٢. أن النظام الاجتماعي وما يتعلق به من قيم التكافل والوحدة والتماسك والتعاون والتآلف والإخاء والاحترام يجب أن تكون أساس في الخبرات التي يحققها المنهج لدى المتعلمين.
١٣. المجتمع الإسلامي له هويته التي يتميز بها وخصائصه، لذلك يجب أن تقوى المناهج الهوية الإسلامية للمجتمع المسلم، وتحافظ عليها في مواجهة مخاطر عولمة القيم والثقافات والتقاليد.
١٤. أن وسطية النظام الاقتصادي والقيم المرتبطة به تتضح من فهم الحكمة من استخلاف الإنسان للمال، والحق في التملك، وحرية التصرفات المالية وفق ضوابط الشرع، والمساواة في التعامل بين الرجل والمرأة في هذا الأمر على حد سواء.
١٥. العلم والحث على طلبه من أخص خصوصيات الإسلام، حث عليه القرآن والسنة والمسلمون الأوائل، وهو الطريق الصحيح لمعرفة الله وتعمير الأرض.
١٦. أن التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية هما مصدرا عزة الأمة وتماسكها وقوتها، والتفريط فيهما تفريط في الثوابت التي تميز الأمة الإسلامية.
١٧. أن الإسلام قد أعاد للمرأة إنسانيتها وكرامتها وجعلها لبنة قوية في بناء المجتمع الإسلامي.
١٨. للمرأة مكانتها في المجتمع الإسلامي لدورها في تشكيل الجيل القادم وغرس القيم والمبادئ السامية والنبيلة.

١٩. أن الإسلام كفل للمرأة حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومناهج التاريخ الإسلامي تسهم بشكل فعال — بحكم طبيعتها — في تنمية الوعي بتلك الحقوق.
٢٠. ضرورة تحقيق التوازن بين كل المنطلقات السابقة عند بناء المنهج، وبما يناسب طبيعة المنهج وخصائص نمو المتعلمين.

ثانياً — معايير بناء مناهج التاريخ الإسلامي في ضوء الوسطية:

(١) معايير الأهداف وتتضمن:

أ — المعايير العامة للأهداف:

- أن تكون واضحة الصياغة قابلة للتطبيق والملاحظة والقياس والتقويم.
- أن تتنوع بتنوع المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية.
- أن ترتبط بخصائص نمو المتعلمين، ومتطلبات هذا النمو.
- أن تتدرج من العام إلى الخاص.
- أن يسهل ترجمة المحتوى لها.

ب — المعايير الخاصة للأهداف:

- تحقق فهم الطلاب لسيرة الرسول ﷺ، واستخلاص الدروس المستفادة منها.
- تربط الطلاب بسيرة النبي ﷺ، وتجعلهم يستلهمون القدوة من شخصيته ﷺ.
- تساعد على تمثل الطلاب لنماذج البطولة والتفوق والتضحية من شخصيات التاريخ الإسلامي.
- توثق صلة الطلاب بطلب العلم، والسعي من أجله، والعمل به.
- تربط الطلاب بأمتهم الإسلامية ومقدساتهم في كل مكان.
- تؤكد على عمارة الأرض، واستخلاف الله للإنسان.
- تنمي لدى الطالب الاعتزاز بالتراث الإسلامي، وبتاريخه وضرورة الاستفادة منه والحفاظة عليه.
- تهتم بقيم التعاون والمشاركة واحترام الآخرين.

- تدفع الطلاب إلى احترام أصحاب الأديان الأخرى، ورفض القهر والغلو والإرهاب والإكراه؛ لحمل الناس على الإيمان برأي أو فكر أو مبدٍ.
- تفهم الطلاب أساسيات النظم الإسلامية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- توضح أن العلاقة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى استندت عبر التاريخ إلى قاعدة الاحترام المتبادل.
- تغرس في نفوس الطلاب القيم والأخلاق الإسلامية.
- تنمي اتجاهات الدارسين نحو التربية المستمرة.
- تنمي لدى الطلاب الوعي بقيمة العقل في الإسلام، ومنهج الإسلام في التفكير.
- تؤكد على أهمية وضرورة وحدة المسلمين لمواصلة دورهم الحضاري.
- توضح مكانة المرأة في الإسلام، ومظاهر تكريمها لها.
- توضح للطلاب الفرق بين عالمية الإسلام وبين ظاهرة العولمة بمخاطرها المتعددة.
- توضح للطلاب تأكيد الإسلام على الحوار الحضاري ومقارنة ذلك بدعوة البعض إلى صدام الحضارات الآن.
- تدفع الطلاب إلى التمسك بآداب الحوار وتقبل الرأي الآخر.
- تحفز الطلاب إلى الاستفادة من مصادر المعرفة المختلفة.
- تشجع الطلاب على المناقشة والحوار والبحث والعمل الجماعي والمشاركة في تنفيذ أنشطة المنهج.
- تنمي مهارات التفكير المختلفة لدى الطلاب.

(٢) معايير المحتوى المقدم في مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية في ضوء الوسطية، وتتضمن:

أ — معايير المحتوى العامة: وتتمثل في أن:

- يعكس المحتوى أهداف مناهج التاريخ الإسلامي في كل مستوى من المستويات الدراسية.



- يراعي الترابط الرأسي والأفقي للخبرات التي يقدمها في محتوى منهج كل مستوى من المستويات الدراسية.
- يلتزم الدقة العلمية.
- ينظم على أساس التكامل بين مجالات المعرفة التاريخية، وبينها وبين المعارف في المناهج الدراسية الأخرى.
- يراعي حاجات المتعلمين وميولهم واتجاهاتهم واهتماماتهم، ويناسب قدراتهم، ويربطهم بالمشكلات والقضايا المعاصرة في المجتمع.
- يراعي تعدد الوسائل والمصادر والأنشطة المساعدة على التعلم.
- يصاغ أسلوبه بلغة واضحة شائعة وسهلة تناسب قدرات الطلاب، وتشجعهم على فهمه وتعلمه والارتباط به.
- يتنوع في أساليب عرضه، بالشكل الذي يجعله يشجع على التعلم الذاتي لدى الطلاب.
- يعرض الآيات القرآنية برسم المصحف، ويوثقها بالسورة ورقم الآية، كما يوثق الأحاديث بتخريجها.

ب — معايير المحتوى الخاصة:

- التنوع في عرض المحتوى، مع التركيز بشكل خاص على الأسلوب الحوارى والقصصى.
- تصدير المحتوى ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين.
- الاهتمام بالوسائل التعليمية في المحتوى مثل الصور والخرائط والجدول والأشكال والرسوم.
- الاهتمام بالأسئلة الختامية عقب كل درس ووحدة وفي نهاية المحتوى.
- إعداد ملخص قصير عقب كل درس لمساعدة الطلاب على تحديد الأفكار الرئيسية التي وردت بالدرس.
- استخدام اللغة السهلة البسيطة في عرض الأحداث التاريخية وتوضيح المفاهيم.
- الاهتمام بالمقدمات الاستهلاكية (المنظمات المتقدمة) عند عرض الوحدات والدروس لإثارة الطلاب نحو تعلم المحتوى.

- تنظيم المحتوى في فقرات، وعناوين رئيسية وفرعية لتسهيل إحاطة الطلاب بمضمونه.
- تضمين المحتوى الأنشطة المساعدة في تعلم المحتوى في صورة مهام أداء، تحفز الطلاب على تحليل المصادر الأصلية، والنصوص التاريخية، والرجوع للمراجع والمصادر، والتلخيص، والتعليق، وكتابة المقالات.
- تنظيم المحتوى وفق محاور أو مجالات كل محور يتضمن مجموعة من الوحدات تعالج موضوع رئيسي تدور حوله الوحدة.
- عرض الآراء المتعددة في القضايا الجدلية في التاريخ الإسلامي بأمانة فكرية، وعدم التعصب لرأي منها على حساب رأي آخر.
- ربط المحتوى بمصادر المعرفة والمعلومات، ومنه الانترنت؛ لتنمية قدرات الطلاب على التعلم الذاتي.
- استخدام طرق تعتمد على القياس والاستقراء لإقناع الطلاب بالأفكار والمعلومات.
- إثراء المحتوى بالقراءات الإضافية في صورة نصوص تاريخية أو أقوال أو تعليقات أو تعقيبات أو إضافات.
- ربط المحتوى بالأحداث والقضايا المعاصرة.
- التعريف بعاقبة الفتن والثورات والحركات الانفصالية وما جرته على الأمة الإسلامية من انقسام وفرقة.
- التعريف برؤية الإسلام الوسطية وشواهد التاريخ وذلك في قضايا: الاستبداد السياسي والشورى، وقضايا المرأة، والعلاقة مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ومشروعية الجهاد، الولاء والبراء.

(٣) معايير طرق تدريس التاريخ الإسلامي، وتشير إلى:

- أن يعتمد التدريس على القدوة الحسنة لما للمعلم من مكانة في نفوس المتعلمين.
- التنوع في طرق التدريس وبخاصة تلك التي تتخذ من المتعلم محورا لها لمراعاة الفروق الفردية.
- مناسبة طرق التدريس المستخدمة لمستويات الطلاب، ولطبيعة المحتوى، وللأهداف المنشودة.



- إتاحة الفرصة للتفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم وبين المتعلمين بعضهم البعض في مواقف ذات مغزى تساعد على المناقشة وإبداء الرأي.
- تنمي قدرات التفكير الناقد ببعديه المعرفي والوجداني.
- تساعد على ربط مناهج التاريخ الإسلامي بالأحداث والقضايا المعاصرة، وتساعد الطلاب على استلهم الدرس التاريخي وتزيله على الأحداث والقضايا موضع الاهتمام.
- استخدام المدخل القصصي، فضلا عن تمثيل الأدوار وضرب الأمثال في تدريس التاريخ الإسلامي لدعم وتعزيز القيم الإسلامية السامية ومنها الوسطية.
- الاعتماد على السؤال لاستثارة وتنمية العمليات العقلية العليا لدى الطلاب.
- استخدام اللغة الفصحى الميسرة في الشرح والتوضيح، وتشجيع الطلاب على استخدامها.
- الاهتمام بطرق التعلم الجمعي والتعاوني، وتدريب الطلاب على استخدامها.
- استخدام أساليب البحث والاستقصاء بدلا من الاعتماد على اللفظية بصورة مباشرة.
- الاهتمام بتحويل الأفكار والمفاهيم إلى ممارسة ومعايشه.
- الاستفادة من أساليب التعلم الذاتي في التدريس، فضلا عن تدريس الأقران.
- إقامة الندوات والمناظرات حول القضايا الجدلية في التاريخ الإسلامي.
- إتاحة المواقف أمام الطلاب لإبداء الرأي والمناقشة وتحليل الأفكار والنقد.
- إتاحة المواقف للتعامل مع مصادر التعلم المختلفة.

(٤) معايير الوسائل التعليمية في تدريس مناهج التاريخ الإسلامي، وتركز على:

- تصحيح النظرة لمكانة الوسائل التعليمية في مناهج التاريخ الإسلامي باعتبارها عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه في تدريسها.
- الاعتماد على الوسائل السمعية والمرئية كالأفلام التاريخية مما يسرته التقنيات الحديثة.
- الاستفادة من معطيات شبكة المعلومات العالمية، مع التحذير من مخاطرها، وتدريب الطلاب على التدقيق فيما تنشره، وعدم قبوله على علته.



- العناية بالزيارات والرحلات التعليمية.

(٥) معايير الأنشطة في بناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية، وتركز على:

- أن يكون النشاط مرتبطا ارتباطا مباشرا بمكونات المنهج الأخرى.
- أن تتصف الأنشطة بالتنوع — فردية وجماعية — والشمولية لموضوعات المنهج.
- تنوع الأنشطة حسب مرحلة التعلم: استهلاكية، تطويرية، ختامية.
- أن تكون قابلة للتطبيق بما هو متوافر من إمكانيات مادية وبشرية.
- أن تراعي الخبرات السابقة للمتعلمين وميولهم وحاجاتهم واهتماماتهم.

(٦) معايير التقويم في بناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية، وتركز على:

- أن تتنوع أدوات التقويم بتنوع الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارية.
- أن تتنوع الاختبارات بحيث تتضمن الأسئلة المقالية والموضوعية والشفوية وتوازن بينها.
- أن تقيس أدوات التقويم المستويات المختلفة لكل مجال ولا تقتصر على المستويات الدنيا منها.
- أن تعمل على تشخيص أشكال التفكير والتصورات والمعتقدات لدى الطلاب وتعمل على تعديل المتطرف منها.
- العناية بالأسئلة الشفوية أثناء التدريس، بحيث تتم وفق خطة محددة الأهداف وأن تعد مسبقا.
- العناية بالتقويم التراكمي من خلال ملف الإنجاز "Portfolio".
- الاعتماد على الملاحظة في تقويم الميول والاتجاهات والقيم.
- تنمية مهارات التقويم الذاتي لدى الطلاب من خلال مهام الأداء.
- اعتماد إعداد الطلاب للبحوث، وتلخيص الكتب، ومناقشة القضايا الجدلية، والمناظرات كأدوات للتقويم.
- استخدام مقاييس التفكير الناقد للتعرف على دور المناهج في تنمية هذا الجانب المهم.



• تقديم المواقف الاختبارية في صورة مواقف ومشكلات متعلقة بالواقع، يطلب من الطلاب تحليلها وبيان الرأي فيها، وبخاصة القضايا المعاصرة، والرد على الشبهات المثارة حولها، مثل مشكلة الشورى وعلاقتها بالديمقراطية المعاصرة، والعنف والإرهاب والفرق بينه وبين الجهاد بمقاصده وأهدافه السامية، والعلاقة بغير المسلمين في المجتمع المسلم، والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام وادعاء انتشاره بحد السيف، ومكانة المرأة في المجتمع الإسلامي، وصراع الحضارات.. الخ

ثالثاً — مكونات منهج التاريخ الإسلامي في ضوء الوسطية:

المكون الأول — الأهداف التعليمية العامة لمنهج التاريخ الإسلامي الجامعية:

(١) الأهداف المعرفية:

- إكساب الطلاب القدرة على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام ودعوته للوسطية في جوانب الحياة كافة من خلال القراءة الواعية للتاريخ الإسلامي.
- إدراك الطلاب حقيقة أن الإسلام نظام متكامل شامل لجميع مناحي الحياة، قادر على البقاء والعطاء والاستمرار على اختلاف العصور بقواعده الثابتة وفروعه المتجددة بالشورى والاجتهاد الأمين.
- المقارنة بين عالمية الإسلام، والعولمة الغربية بسلبياتها التي تهدد الهوية الإسلامية.
- المقارنة بين مكانة المرأة في الإسلام، ومكانتها في المجتمعات غير الإسلامية.
- وقوف الطلاب على شمولية الأنظمة الإسلامية في معالجتها للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- تبصير الطلاب بأوجه تميز العطاء الحضاري للمسلمين.
- معرفة حقيقة الجهاد وضرورته وأهميته في حماية العقيدة الإسلامية، ودفع الظلم ورد العدوان، ونشر دعوة الإسلام في ربوع الأرض.
- معرفة موقف الإسلام الرافض لقضية صراع الحضارات.
- معرفة دور الحضارة الإسلامية في نهضة ورقي الإنسانية عبر مراحل التاريخ الممتدة.

- تصحيح بعض المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاطئة، وبيان موقف الإسلام منها.
- معرفة الأسس التي تقوم عليها النظم الإسلامية في السياسة والثقافة والاقتصاد والأخلاق.

(٢) الأهداف الوجدانية:

- تنمية تقدير الطلاب لدور الوسطية في الإسلام.
- تنمية اعتزاز الطلاب بالحضارة الإسلامية، وبيان مكانة التسامح الديني فيها عبر تاريخها الطويل.
- تقدير دور الإسلام وعظمة تشريعاته لحقوق الإنسان، وأوجه تميزه عن تشريعات القوانين الدولية المعاصرة.
- الاقتداء بالرسول ﷺ، فهو المثل الأعلى في الكمال البشري، والقدوة الحسنة.
- الاعتزاز بقيمة العقل ومكانته في الإسلام، والالتزام بالمنهج الذي رسمه الإسلام لإعمال العقل.
- تعميق الشعور لدى الطلاب بالهوية الإسلامية والالتزام بمضامينها الفكرية.
- تقدير الطلاب لأهمية العلم ومكانته في الإسلام، ولأهمية السعي نحو تحصيله، ومعرفة كل ما هو جديد فيه.
- توطيد الشعور لدى الطلاب بأهمية وحدة الأمة الإسلامية على أسس خالية من شوائب المذهبية والعرقية.
- تقوية الالتزام بقيم الحوار الحر المستنير، واحترام الآخرين، وتقبل النقد واحترام الرأي الآخر، وأدب المناظرة، والبحث والاطلاع، وحب المعرفة، واحترام قيمة البرهان والدليل، والتسامح مع الآخرين.
- تقدير دور المرأة في النهوض بالمجتمع سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.
- تنمية الشعور بالثقة بالذات، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه الآخرين.
- تنمية الإيمان بمبدأ المشاركة والتفاعل الإنساني، ورفض مختلف صور الانعزالية والتفوق والإحساس بالهزيمة.
- تقوية الاتجاه برفض الصراع والصدام، والإيمان بمبدأ الحوار والتعايش السلمي القائم على الاحترام المتبادل بدلا من الاستعلاء الحضاري أو العنصري أو المذهبي أو الطائفي.
- البراءة من كل فكر دخيل على الإسلام، ومن يحمله، ومن يدعو إليه.

(٣) الأهداف المهارية:

- تنمية مهارات البحث والاطلاع في التاريخ الإسلامي.
- تنمية مهارات الاتصال وأدب الحوار لدى الطلاب.
- تنمية القدرة على استخدام مصادر التعلم الحديثة بكفاءة.

المكون الثاني — محتوى مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية الذي يمكن أن يساهم في تعزيز فكر الوسطية ومواجهة الفكر المتطرف:

جدول (٢)

البنود التي تعكس أبعاد وسطية الإسلام في محتوى منهج "السيرة النبوية"

القضايا التي يعالجها	البنود التي تعكس وسطية الإسلام
مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي	— اشتغال بعض النساء بالتجارة كالسيدة خديجة التي كانت لها قوافل تجارية، وكانت أول من آمن بالله ورسوله، ودورها في الوقوف إلى جوار زوجها ﷺ، وسمات شخصيتها، ودورها في نشر الدعوة..
	— النساء يترددن على سوق عكاظ ويدخلن المباريات الشعرية لمنافسة الرجال الشعراء كالخنساء التي أدركت الإسلام وهي عجوز إلى حرب القادسية وحثت أولادها على الثبات والاستشهاد، ودخلت مع حسان في منافسة شعرية.
	— اشتغلت المرأة بالطب (رفيدة الأنصارية التي أدركت الإسلام وأسلمت وكانت تداوي مرضى المسلمين).
قضية الولاء والبراء	— الهجرة إلى الحبشة فرارا بالدين من الاضطهاد والتعذيب، والبحث عن أرض يعبد فيها الله، بعد أن عز على الرسول ﷺ توفير الحماية لأصحابه فقال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لکم فرجاً مما أنتم فيه" (١)

(١) ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد) (ت. ٢١٣هـ): سيرة ابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، عدد الأجزاء ٦، بيروت — دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١١هـ (٣٤٤/١)، محمد

القضايا التي يعالجها

مكانة المرأة

الولاء والبراء

الم لاء و البراء

(١) ابن هشام، سيرة ابن هشام (١/٣٦٧).

(٢) ابن هشام، سيرة ابن هشام (١/٣٧٤).

(٣) البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي)، **التفسير**، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (١٨٨/٥)، الواحدي، **أسباب التزلزل، شبكة مشكاة الإسلامية على الانترنت**، ص١٩٥، الخطيب التبريزي، **مشكاة المصابيح**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت المكتب الإسلامي، ١٤٥٥هـ/١٩٨٥م، (١٠٩٢/٢ ح ٣٦٩٦).

(٤) سيد قطب، معالم في الطريق، تحقيق الشيخ علي بن نايف الشحود، مكتبة مشكاة الإسلامية على شبكة الانترنت، ص ١٦-١٧.

(٧) ابن هشام، سيرة ابن هشام، (١٤٧/٢).

القضايا التي يعالجها	البند الذي تعكس وسطية الإسلام
	وعاهدهم، وتركهم على دينهم وأموالهم وشرط عليهم
الولاء والبراء	— موالاة المنافقين لليهود والنصارى ضد المسلمين وقد فضحهم القرآن في عدة مواضع منها قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُكُونَ الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ} (١)
القضايا التي يعالجها	— غزوة أحد: عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول يقول لرسول الله ﷺ يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمربي به، فأنا أحمل إليك رأسه،... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل تترقب به ونحسن صحبتي ما بقي معنا) (٢).
	— نقض المنافقين لعهد الولاء بالتخذيل في صف المسلمين، والتجسس للكفار وكشف عورات المسلمين لهم {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوْا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٣)، وذلك في غزوة أحد وكذلك قعودهم عن غزوة تبوك وغيرها.
الولاء والبراء	— نزول البراءة من المشركين، ومنعهم من دخول المسجد الحرام ٩هـ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٤)، ومنع النكاح بالمشركات، ومنع إقامة المسلم في دار الشرك، وذلك بعد أن أعز الله دينه وعباده، وقامت لهم دولة خشية أن يفتن، ولكي ينضم إلى جماعة المسلمين فهم أخوته وأوليؤده من دون الناس. قال صلى الله عليه وسلم "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: لا ترايا نارهما (٥).
الجهاد، والولاء والبراء	— البراءة من أهل الكتاب وجهاد المصطفى ﷺ وأصحابه لهم — بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير — بعدما نقضوا العهد وتآمروا على الرسول ﷺ وأصحابه.

(١) سورة الحشر، آية: ١١-١٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (٢/٢٩٢)، ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا)، تفسير بن كثير، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ، (٨/١٥٩).

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٦٨.

(٤) سورة التوبة، آية: ٢٨

(٥) أي داود (سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي) سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج ٣، ص ١٠٥، ح ٢٦٤٥.



القضايا التي يعالجها	البُود التي تعكس وسطية الإسلام
الولاء والبراء	— البراء من المنافقين: أمر الله نبيه ﷺ أن يقبل من المنافقين علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، وأن يجاهدهم بالعلم والحجة، وأن يعرض عنهم، ويغلظ عليهم، وأن يبلغ بالقول البليغ إلى نفوسهم، ونهاه أن يصلي عليهم وأن يقوم على قبورهم، أو أن يستغفر لهم ^(١) .
	— قطع الموالاة مع الأتارب إذا كانوا محادين لله ورسوله ﷺ {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٢)، قيل إنما نزلت في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وفي أبي بكر حين دعا ابنه للمبارزة يوم بدر، وفي عمر حيث قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر، وفي علي وحزمة حين قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر ^(٣) .
الجهاد	— الرد على القول "بأن خروج الرسول ﷺ إلى بدر لأخذ قافلة فريش هو مبادأة بالقتال!" .
مكانة المرأة	— موقف نسبية بنت كعب في غزوة أحد. — مشاركة المرأة في الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله وخروجهم مع النبي ﷺ في الغزوات (أم عطية الأنصارية — السيدة عائشة رضي الله عنها — أسماء بنت أبي بكر— نسبية بنت كعب أم عمار — أم سلمة رضي الله عنها). — أم سلمة رضي الله عنها ودورها في إنقاذ المسلمين من الهلاك في صلح الحديبية. — بيعة النساء بعد فتح مكة، وموقف هند بنت عتبة وحوارها مع الرسول ﷺ .
الجهاد	— الرد على من قال بأن "قيام النبي ﷺ بإرسال الجيش إلى مؤتة لقتال الروم، وتوجهه إلى تبوك مقترَّباً من حدود الروم، لمقاتلتهم ظاهر فيه كل الظهور أنه بدء بالمقاتلة" ^(٤) . — الرد على من قال بأن "حروب الرسول ﷺ وأصحابه لهوازن، وحصاره للطائف، وكذلك الغزوات

(١) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/١٦١).

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٣) القرطبي (أبو عبد الله القرطبي)، تفسير القرطبي الجامع أحكام القرآن، تحقيق هشام سميح البخاري، الرياض دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م (١٧/٣٠٧).

(٤) تقي الدين النبهاني (١٩١٤ — ١٩٧٧م) من مواليد قرية إحزم في فلسطين، أسس حزب التحرير مطلع ١٩٥٣م، نال الشهادة العالمية في الشريعة من جامعة الأزهر عام ١٩٣٢م، وعمل قاضيًا في محكمة الاستئناف في القدس، نقلًا عن القرضاوي



القضايا التي يعالجها	البُود التي تعكس وسطية الإسلام
	الأخرى، كان الرسول ﷺ هو البادئ بالقتال لنشر هذا الدين بين الناس... ^(١) .
	— قول النبي ﷺ: "دعوا الحبشة ما ودعوكم" [٢٩] والحبشة نصارى أهل كتاب، كما هو معلوم.
	— فهي النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان: عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ، رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة، فكره ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان.
معاملة أهل الذمة	— يقول الرسول ﷺ "من ظلم معاهداً أو انتقصه حقاً أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة" ^(٢) .
	— يقول الرسول ﷺ "من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة" ^(٣) .
	— يقول الرسول ﷺ "من آذى ذمياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله" ^(٤) .
	— وفي عهد النبي ﷺ لأهل نجران أنه: "لا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر" ^(٥) .
	— يقول الرسول ﷺ "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً" ^(٦) .
أهل الذمة	— روي أن النبي ﷺ قتل مسلماً بمعاهد. وقال: "أنا أكرم من وفّي بدمته" ^(٧) .
	— حماية أموال أهل الذمة: جاء في عهد النبي ﷺ لأهل نجران: "ولنجران وحاشيتها حوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ على أموالهم وملتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير..." ^(٨) .
	— ما قاله ابن عباس: كانت المرأة المقلّة في الإنجاب تجعل على نفسها - إن عاش لها ولد- أن تموده، فلما أجليت بنو النضير، كان فيهم من أبناء الأنصار! فقالت الأنصار: لا ندع أبناءنا ^(٩) ، فأنزّل الله عز وجل: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" ^(١٠)

(١) صالح اللحيدان، **الجهاد في الإسلام بين الدفاع والطلب**، نقلاً عن القرضاوي

(٢) البيهقي، **السنن الكبرى** ج ٥ ص ٢٠٥.

(٣) عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ، ج ٦، ص ١٩.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

(٥) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، شبكة مشكاة الإسلامية على الانترنت، ص ٧٢ - ٧٣.

(٦) رواه أحمد والبخاري في الجزية، والنسائي وابن ماجه في الديات من حديث عبد الله بن عمرو

(٧) البيهقي، **السنن الكبرى**، ج ٨ ص ٣٠.

(٨) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، ص ٧٢.

(٩) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣١٠.



القضايا التي يعالجها	البُود التي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة	— أعطت الدولة الإسلامية لأهل الذمة حق العمل والكسب دون الربا.
	— أوصى النبي ﷺ بأقباط مصر خاصة: حديث كعب بن مالك الأنصاري وحديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً".
	وفي رواية: "إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتوها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً"، أو قال: "ذمة وصهرًا" (١).
معاملة أهل الذمة	— وروى أحمد والشيخان عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت أمي وهي مشركة، في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: "نعم، صلي أملك" (٢).
	— وفي بيان القرآن لأدب المحادلة مع المخالفين: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقلوا أماناً بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلنا وإلهم واحد) (٣).
	— معاملة الرسول ﷺ لأهل الكتاب يهوداً كانوا أو نصارى، فقد كان يزورهم ويكرمهم، ويحسن إليهم، ويعود مرضاهم، ويأخذ منهم ويعطيهم.
	— ذكر ابن إسحق في السيرة: أن وفد نجران — وهم من النصارى — لما قدموا على الرسول ﷺ بالمدينة، دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فكانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله ﷺ "دعوه" فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.
	— عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود، فهي تُجرى عليهم (٤).
	— وروى البخاري عن أنس: أن النبي ﷺ عاد يهودياً، وعرض عليه الإسلام فأسلم، فخرج وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه بي من النار".
	— وروى البخاري أيضاً: "أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله".

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٦.

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٥٤٣)، مسند أحمد، ج ٥ ص ١٧٤.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٩.

(٤) سورة العنكبوت، آية: ٤٦.

(٥) أبو عبيدة (أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي)، الأموال، مكتبة مشكاة الإسلامية على شبكة الانترنت



القضايا التي يعالجها	البُود التي تعكس وسطية الإسلام
معاملة أهل الذمة	— وقبل النبي ﷺ الهدايا من غير المسلمين، واستعان في سلمه وحربه بغير المسلمين، متى ضمن ولاعهم له، ولم يخش منهم شرًا ولا كيدًا.
	— ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله: أن جنازة مرت على النبي ﷺ فقام لها واقفًا، فقيل له: يا رسول الله، إنما جنازة يهودي! فقال: (أليست نفسًا)؟!

جدول (٣)

البُود التي تعكس أبعاد وسطية الإسلام في محتوى منهج "تاريخ الخلفاء الراشدين"

القضايا التي يعالجها	البُود التي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة	— اشتدت عناية الخلفاء الراشدين، بدفع الظلم عن أهل الذمة، وكف الأذى عنهم، والتحقيق في كل شكوى تأتي من قِبَلِهِمْ، فكان عمر رضي الله عنه يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليهم بأذى، فيقولون له: "ما نعلم إلا وفاء" ^(١) أي بمقتضى العهد والعقد الذي بينهم وبين المسلمين.
	— وفي عهد عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما أن: "امنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم، وأكل أموالهم إلا بجلها".
	— روي أن عليًّا أتي برجل من المسلمين قتل رجلًا من أهل الذمة، فقامت عليه البيّنة، فأمر بقتله، فجاء أخوه فقال: إني قد عفوت، قال: فلعلهم هددوك وفرقوك، قال: لا، ولكن قتله لا يرد عليّ أخي، وعوّضوا لي ورضيت. قال: أنت أعلم؛ من كانت له ذمتنا فدمه كدمننا، ودينه كديننا" ^(٢) ، وفي رواية أنه قال: "إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا".
	— وكتب عليّ رضي الله عنه إلى بعض ولاته على الخراج: "إذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيفًا، ولا رزقًا ياكلونه، ولا دابة يعملون عليها، ولا تضرين أحدًا منهم سوطًا واحدًا في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم متاعًا في شيء من الخراج، فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، فإن أنت خالفت ما أمرتك به، يأخذك الله به، وإن بلغني عنك خلاف

(١) الطبري (ابن جرير)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٧ هـ، ج ٤

ص ٢١٨.

(٢) أخرجه الطبراني والبيهقي. (السنن الكبرى ج ٨ ص ٣٤).



القضايا التي يعالجها	البند التي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة	ذلك عزلتك". قال الوالي: إذن أرجع إليك كما خرجت من عندك! (يعني أن الناس لا يُدفعون إلا بالشدة) قال: وإن رجعت كما خرجت ^(١) .
أهل الذمة	— التأمين عند العجز والشيخوخة والفقر كما جاء في عقد الذمة الذي كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة بالعراق، وكانوا من النصارى ^(٢) ، وقد كتب خالد به إلى الصديق ولم ينكر عليه أحد.
	— رأى عمر بن الخطاب شيخاً يهودياً يسأل الناس، فأخذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين، وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم ويصلح شأنهم، وقال في ذلك: ما أنصفناه إذ أخذنا منه الجزية شاباً، ثم نخذله عند الهرم ! ثم يقول: قال الله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) ^(٣) وهذا من مساكين أهل الكتاب.
	— وعند مقدم عمر بن الخطاب "الجابية" من أرض دمشق مرّ في طريقه بقوم مجذومين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يجري عليهم القوت ^(٤) ، أي تتولى الدولة القيام بطعامهم ومؤنتهم بصفة منتظمة.
	— وفي عهد عمر بن الخطاب إلى أهل إلباء (القدس) نص على حرّيتهم الدينية، وحرمة معايبتهم وشعائرهم ^(٥) .
	— وفي عهد خالد بن الوليد لأهل عانات: "ولهم أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاءوا من ليل أو نهار، إلا في أوقات الصلاة، وأن يخرجوا الصليبان في أيام عيدهم" ^(٦) .
	— القاضي شريح يقضي في النزاع على الدرع للنصراني دون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأن النصراني صاحب اليد عليها، ولم تقم بينة أمير المؤمنين بخلاف ذلك ^(٧) .
	— قصة القبطي مع عمرو بن العاص والي مصر.
أهل الذمة	— أصيب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بضربة رجل من أهل الذمة — أبي لؤلؤة الجوسي — فلم يمنعه ذلك أن يوصي الخليفة من بعده وهو على فراش الموت فيقول: (أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة

(١) الخراج لأبي يوسف ص ١٥ - ١٦، وانظر: السنن الكبرى أيضاً ج — ٩ ص ٢٠٥

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٤.

(٣) أبو يوسف، الخراج ص ٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج — ٣ ص ٦٠٩.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٦.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ج — ٨ ص ٤.

(٧) سورة التوبة، آية: ٦٠.



القضايا التي يعالجها	البُود التي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة	خيرًا، أن يوفي بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم ^(١) .
	— عبد الله بن عمرو يوصي غلامه أن يعطي جاره اليهودي من الأضحية، ويكرر الوصية مرة بعد مرة، حتى دهش الغلام، وسأله عن سر هذه العناية بجار يهودي؟ قال ابن عمرو: إن النبي ﷺ قال: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) ^(٢) .
	— وماتت أم الحارث بن أبي ربيعة وهي نصرانية، فشيّعها أصحاب رسول الله ﷺ.
	— روى زيد بن أسلم عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمدا ﷺ بالحق، قالت العجوز: أنا عجوز كبيرة، وأموت إلى قريب. فقال عمر: اللهم اشهد. ثم قال (لا إكراه في الدين).
مكانة المرأة	— موقف نائلة زوجة سيدنا عثمان رضي الله عنه عندما هاجمه مثيري الفتنة.
	— السيدة عائشة رضي الله عنها وسعيها في إخماد الفتنة.
	— انضمام نساء شهيرات للإمام علي رضي الله عنه أمثال (بكاره الهلالية — سودة ابنة عمار — هند بنت يزيد الأنصارية)

جدول (٤)

البُود التي تعكس أبعاد وسطية الإسلام في محتوى منهج "الدولة الأموية"

القضايا التي يعالجها	البُود التي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة	— كان لمعاوية بن أبي سفيان كاتب نصراني اسمه سرجون.
	— بُنيت في مصر عدة كنائس في القرن الأول الهجري، مثل كنيسة "مار مرقص" بالإسكندرية ما بين (٣٩ - ٥٦ هـ). كما بُنيت أول كنيسة بالفسطاط في حارة الروم، في ولاية مسلمة بن مخلد على

(١) البيهقي، السنن، ج٩، ص ٢٠٦، باب الوصاة بأهل الكتاب.

(٢) القصة رواها أبو داود في كتاب الأدب من سننه، والترمذي في البر والصلة، والبخاري في الأدب المفرد رقم



أهل الذمة	مصر بين عامي (٤٧ - ٦٨ هـ) كما سمح عبد العزيز بن مروان حين أنشأ مدينة "حلوان" ببناء كنيسة فيها، وسمح كذلك لبعض الأساقفة ببناء ديرين ^(١) .
	— ما فعله آبان بن عثمان حين كان أميراً على المدينة (٧٦: ٨٣ هـ)، وقتل رجل مسلم رجلاً من القبط غيلة، فقتله به، وأبان معدود من فقهاء المدينة ^(٢) .
	— أخذ الوليد بن عبد الملك (٨٦—٩٦ هـ) كنيسة "يوحنا" من النصارى، وأدخلها في المسجد. فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شكى النصارى إليه ما فعل الوليد بهم في كنيستهم، فكتب إلى عامله برد ما زاده في المسجد عليهم، لولا أنهم تراضوا مع الوالي على أن يُعوضوا بما يرضيهم ^(٣) .
	— كتب عمر بن عبد العزيز عندما تولى الخلافة (٩٩—١٠١ هـ) "لا تقتلوا النساء والصبيان والرهبان في دار الحرب فتعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين".
	— كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراءه في مسلم قتل ذميًّا، فأمره أن يدفعه إلى وليه، فإن شاء قتله، وإن شاء عفا عنه، فدفع إليه فضرب عنقه.
أهل الذمة	— وأجلى الوليد بن يزيد من كان بقرص من الذميين، وأرسلهم إلى الشام مخافة حملة الروم، فغضب عليه الفقهاء وعامة المسلمين واستعظموا ذلك منه، فلما جاء يزيد بن الوليد وردهم إلى قرص، استحسنة المسلمون، وعدوه من العدل وذكره في مناقبه ^(٤) .
	— يقول ول ديورانت في كتاب "قصة الحضارة": "لقد كان أهل الذمة يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام..." ^(٥) .

جدول (٥)

البنود التي تعكس أبعاد وسطية الإسلام في محتوى منهج "الدولة العباسية"

- (١) علي حسني الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ص ١٣٩، توماس. و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وإسماعيل التحراوي، وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة، ط. ثالثة، ص ٨٤ - ٨٦.
- (٢) الجوهر النقي مع السنن الكبرى ج ٨ ص ٣٤.
- (٣) فتوح البلدان ص ١٧١ ١٧٢.
- (٤) المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٠١، ١٠٢.
- (٥) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر)، فتوح البلدان، ص ٢١٤.
- (٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ج ١٣، ص ١٣١.



القضايا التي يعالجها	البند التي تعكس وسطية الإسلام
مكانة المرأة	— نساء كان لهم دور سياسي في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية: أم سلمة بنت يعقوب زوجة السفاح التي كان لها دورا فعالا في توجيه السياسة العباسية فكان لا يقطع أمرا إلا بمشورتها.
مكانة المرأة	— الخيزران زوجة المهدي وأم ولديه الهادي والرشيد، والتي أصبحت في عهد الرشيد هي الناظرة في الأمور.
	— زبيدة زوجة الرشيد، والعباسة أخت هارون الرشيد التي كانت تحضر مجلس الرشيد.
أهل الذمة	— موقف شيخ الإسلام ابن تيمية، حينما تغلب التثار على الشام، وذهب الشيخ ليحكم "قطلو شاه" في إطلاق الأسرى، فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين، وأبي أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى، فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيرًا، لا من أهل الذمة، ولا من أهل الملّة، فلما رأى إصراره أطلقهم له.
	— موقف الإمام الأوزاعي من الوالي العباسي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، عندما أجلى قومًا من أهل الذمة من جبل لبنان، لخروج فريق منهم على عامل الخراج. وكان الوالي أحد أقارب الخليفة وعصبته، فكتب إليه: "كيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة، حتى يُخرجوا من ديارهم وأموالهم؟ وحكم الله تعالى: (ألا تزر وازرة وزر أخرى) ^(١) ، وقد قال رسول الله ﷺ: "من ظلم ذمياً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه"..." وهم ليسوا بعبيد، فتكون في حل من تحويلهم من بلد إلى بلد، ولكنهم أحرار أهل ذمة" ^(٢) .
معاملة أهل الذمة	— تولى الوزارة في زمن العباسيين بعض النصارى أكثر من مرة، منهم نصر بن هارون سنة ٣٦٩ هـ، وعيسى بن نسطور سنة ٣٨٠ هـ.
	— اشتهر من بين أهل الذمة في العصر العباسي كثير من العظماء، مثل جرجيس بن بختيشوع طبيب الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وجرائيل بن بختيشوع طبيب هارون الرشيد، وكان مرتب الطبيب عشرة آلاف درهم شهرياً ^(٣) .
	— شكّا أحد رهبان النصارى في مصر إلى الوالي أحمد بن طولون أحد قوّاده، لأنه ظلمه وأخذ منه مبلغًا من المال بغير حق، فما كان من ابن طولون إلا أن أحضر هذا القائد وأتيه وعزّره وأخذ منه المال، وردّه إلى النصارى. وقال له: لو ادعيت عليه أضعاف هذا المبلغ لألزمته به، وفتح بابه لكل متظلم من أهل الذمة، ولو كان المشكو من كبار القوَّاد وموظفي الدولة.

(١) سورة النجم، آية: ٣٨

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٢٢، أبي عبيد، الأموال ص ١٧٠ - ١٧١

(٣) الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، ص ١٧٠



القضايا التي يعالجها	البند الذي تعكس وسطية الإسلام
مكانة المرأة	— تولي شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب حكم مصر بعد وفاة زوجها، ودورها السياسي في تصفية الوجود الصليبي بالبلاد.

جدول (٦)

البند الذي تعكس أبعاد وسطية الإسلام في محتوى منهج "الدولة العثمانية"

القضايا التي يعالجها	البند الذي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة	— أسندت الدولة العثمانية في عهدها الأخير كثيراً من وظائفها الهامة والحساسة إلى رعاياها من غير المسلمين، ممن لا يألونها خيالاً، وجعلت أكثر سفرائها ووكلائها في بلاد الأجانب من النصارى.

جدول (٧)

البند الذي تعكس أبعاد وسطية الإسلام في محتوى منهج "تاريخ الحضارة الإسلامية"

القضايا التي يعالجها	البند الذي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة	— شهادة المستشرقين على تسامح المسلمين مع من خالفهم في العقيدة ^(١) .
	— لم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكانت قديمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوفيرة ^(٢) .
	— تعجب آدم ميتز من كثرة عدد العمال (الولاة وكبار الموظفين) والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية، "فكان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد الإسلام والشكوى من تحكيم أهل الذمة في أبحاث المسلمين شكوى قديمة" ^(٣) .
	— يقول أحد الشعراء المصريين (هو الحسن بن خاقان في يهود عصره وسيطرهم على حكمه):

(١) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة وتحقيق: عادل زعبيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٩.

(٢) آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالحادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، ج ١، ص ٨٦.

(٣) آدم ميتز، مرجع سابق، ص ١٠٥.



القضايا التي يعالجها	البند التي تعكس وسطية الإسلام
	يهود هذا الزمان قد بلغوا .. غاية آمالهم وقد ملكوا المجد فيهم والمال عندهم .. ومنهم المستشار و الملك. يا أهل مصر، إني نصحتُ لكم .. تهودوا، قد تهود الفلك ^(١) .
	— وكان بعض أجراء التابعين يعطون نصيبًا من صدقة الفطر لربان النصارى ولا يرون في ذلك حرجًا. بل ذهب بعضهم — كعكرمة وابن سيرين والزهري — إلى جواز إعطائهم من الزكاة نفسها ^(٢) .
	— روى ابن أبي شيبة عم جابر بن زيد: (أنه سُئل عن الصدقة فيمن توضع؟ فقال: في أهل ملتكم من المسلمين، وأهل ذمتهم...) ^(٣) .
	— حدث الدارقطني أن القاضي إسماعيل بن إسحاق دخل عليه الوزير عبدون بن صاعد النصراني وزير الخليفة المعتضد بالله العباسي، فقام له القاضي ورحب به. فرأى إنكار الشهود لذلك، فلما خرج الوزير قال القاضي إسماعيل: قد علمت إنكاركم، وقد قال الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) ^(٤) ، وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين المعتضد.... وهذا من البر ^(٥) .
أهل الذمة	— وأشاد ترتون ^(٦) بتسامح المسلمين فقال: (والكتاب المسلمون كرىمون في تقدير فضائل هؤلاء ممن على غير ملتهم، حتى ليسمون حنين بن إسحق برأس أطباء عصره، وهبة الله بن تلميذ بأبوقراط عصره، وجالينوس دهره.
	— كان نجاشيوش بن حبرائيل ينعم بعطف الخليفة المتوكل، حتى إنه كاد يضاهيه في ملابسه وفي (حسن الحال، وكثرة المال، وكمال المروءة. ومباراته في الطيب والجواري والعبيد.
	— ولما مرض سلمويه بعث العنصر ابنه لزيارته، ولما مات أمر بأن تحضر جنازته إلى القصر، وأن يصلى عليه بالشموع والبخور حرجيًا على عادة النصارى، وامتنع المعتصم يوم موته عن أكل الطعام.
	— خدم يوحنا بن ماسويه الخلفاء العباسيين منذ الرشيد إلى المتوكل، وكان لا يغيب قط عن طعامهم،

(١) السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، حسن المحاضرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب

العربية، ١٩٦٧م، ج ٢، ص ١١٧، آدم ميتز، مرجع سابق، ج ١ ص ١١٨.

(٢) يوسف القرظاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق.

(٣) ابن حزم الأندلسي، المحلى، دار الفكر، ب، ت، ج ٥، ص ١١٧.

(٤) سورة الممتحنة، آية: ٨.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك، المرجع السابق ص ١٧٤.

(٦) ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ص ١٤٥ - ١٤٧.



القضايا التي يعالجها	البند الذي تعكس سطوة الإسلام
أهل الذمة	و لم يكن هناك أدنى كلفة بينه وبين الخليفة المتوكل. — رد الشبهات (١) حوادث الشغب والهياج على النصارى: أسبابها الحقيقية: § تسلط وتعت وتجبوت كثير من أهل الذمة^(١) الذين شغلوا مراكز قوية في النواحي المالية والإدارية. يصر في القرون الأولى للهجرة^(٢). § تضخم الثروات لدى كثير من أهل الذمة — وبخاصة الأطباء — بصورة أثارت الجماهير المسلمة^(٣). § أن بعض النصارى كانوا يُبدون ارتياحاً إذا انتصر الروم النصارى أو التتار الوثنيون على المسلمين. — بعض الحكام كان يفرق بأهل الذمة، ويقسو على المسلمين ويخيف عليهم، حتى وجدنا الشيخ الدردير علامة المالكية وشيخ علماء عصره في مصر يقول: يا ليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة! ويروي عن المسلمين قولهم: ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود. ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم!^(٤) — اعترف ترتون بتسامح الحكام المسلمين مدللاً بكثرة استحداث الكنائس والأديرة في المدن العربية الخالصة، وبأن دواوين الدولة لم تخل قط من العمال النصارى واليهود، بل إنهم كانوا يتولون في بعض الأحيان أرفع المناصب وأخطرها فاكنتسزوا الثروات الضخمة، كما اعتاد المسلمون المساهمة في الأعياد المسيحية^(٥).
	• رد الشبهات (٢) ختم رقاب أهل الذمة وحقيقة الأمر هو أن: § ختم الرقاب كان وقت جباية الجزية ثم تكسر الخواتيم^(٦). § لم يبتدع العرب هذا الأمر بل اتبعوا فيه البيزنطيين قبلهم^(٧).
معاملة	

(١) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ ١، ص ١٠٦.

(٢) آدم متز، مرجع سابق، جـ ١، ص ١١٢.

(٣) توماس. و. أرنولد، مرجع سابق ص ٨٢، ٨٣.

(٤) الدردير، الشرح الصغير، ج ١ ص ٣٦٩.

(٥) ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ص ٢٥٦.

(٦) أبو يوسف، الخراج، ص ٧٢.

(٧) ترتون، مرجع سابق، ص ١٣٢.



القضايا التي يعالجها	البند الذي تعكس وسطية الإسلام
أهل الذمة معاملة أهل الذمة	§ أن الطباغة لم تكن قد ظهرت بعد، وكان من العسير تدوين إيصالات واضحة ثابتة تثبت تأدية الجزية ولا يمكن تزييفها. § كثير من الدول في عصرنا تتبع هذه السياسة في الانتخابات فيقومون بختتم أيدي الناخبين بنوع من الأختام لا تزول إلا بعد يومين أو أكثر، حتى لا يعطى صوته أكثر من مرة^(١). • رد الشبهات (٣) ملابس أهل الذمة وأزيائهم: ما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه — وعمر بن عبد العزيز أيضا — اشترط عليهم ألا يتشبهوا بالمسلمين في ثيابهم وسروجهم ونعالهم، وأن يضعوا في أوساطهم أو على أكتافهم شارات معينة تميزهم عن المسلمين، والرد عليه: § من المستشرقين المؤرخين من يشكك في نسبتة إلى أمير المؤمنين، لأن كتب المؤرخين الأقدمين الموثوق بها والتي عنيت بمثل هذه الأمور، لم تشتمل عليها. § الأمر لا يعدو أن يكون من أوامر السلطة الشرعية الحاكمة يتعلق بمصلحة زمنية للمجتمع آنذاك^(٢). § كان التمييز بين الناس تبعاً لأديانهم أمراً ضرورياً ولم يكن لديهم نظام البطاقات الشخصية كما في عصرنا^(٣). § الاتفاقية التي وقعها المسلمون في سنة ٩٨هـ مع "الجراجمة" المسيحيين الذين يسكنون المناطق الجبلية من بلاد الشام تضمنت النص على أن يلبس الجراجمة لباس المسلمين.
أهل الذمة	— مقارنات: من أراد أن يعرف وسطية الإسلام في موقفه من أهل الذمة، ويعرف سماحة المسلمين على بصيرة، فليقرأ ما فعلته الأديان والعقائد الأخرى مع مخالفيها على مدى التاريخ: § ليقراً بإمعان ماذا سجل التاريخ للمسلمين حينما فتحوا الأندلس، ثم ماذا سجله لخصومهم الأسباب من النصارى، حينما قُدر لهم أن ينتصروا عليهم، بعد ثمانية قرون؟ § ليقراً كيف يعيش المسلمون في عصرنا هذا — عصر النور والحضارة والأمم المتحدة والمخافل الدولية، وحقوق الإنسان — في البلاد التي تحكمها حكومات نصرانية متعصبة أو شيوعية ملحدة، أو هندوسية متزمتة؟ § لينظر إلى المسلمين في الحبشة مثلاً وما يقاسونه من عنت واضطهاد وإهدار للحقوق الإنسانية،

(١) على حسن الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، ص ٧٢.

(٢) ترتون، مرجع سابق، أبو يوسف، مرجع سابق ص ٧٢، ابن عبد الحكم، فتوح مصر ص ١٥١.

(٣) الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة ص ٨٦ - ٧٨.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان ص ١٦١ - ص ٢٢ ط بيروت.



القضايا التي يعالجها	البند التي تعكس وسطية الإسلام
	مع أنهم يكونون أغلبية السكان، ولهم أقاليم إسلامية خالصة لا يشاركون فيها غيرهم. § ولننظر كذلك إلى المسلمين في روسيا أو يوغسلافيا أو الصين أو غيرها من البلاد الاشتراكية الماركسية.
مكانة المرأة	— حق المرأة في إبداء رأيها بحرية تجاه المواقف السياسية الهامة (السيدة أم سلمة رضي الله عنها تشير على الرسول ﷺ في صلح الحديبية — السيدة عائشة ودورها السياسي في عهد الإمام علي)
مكانة المرأة	§ إبراز حقوق المرأة الاقتصادية في الحضارة الإسلامية: — امتلاك المرأة للمال بكافة أشكاله. — تنمية المرأة لمالها بكافة الطرق المباحة شرعا. — مباشرة المرأة لأموالها إذا اضطرت لذلك. — حق المرأة في التصرف في مالها إذا كانت بالغة رشيدة. — عدم التفريق بين الرجل والمرأة في الحقوق المالية عدا الموارث. — حق المرأة في صداقتها والتصرف فيه دون تدخل من أحد. — حق المرأة لمهرها في النكاح حتى لو لم يسم أثناء العقد.
مكانة المرأة	§ إبراز حقوق المرأة الاجتماعية في الحضارة الإسلامية: — حق المرأة في التعليم. — حق المرأة في القيام بالخدمات الاجتماعية. — حق المرأة في العمل في الميادين التي حددها الشرع. — حق المرأة في ممارسة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. — حق حضورها الندوات والمحاضرات والدروس النسائية. § نساء كان لهن دور في الحياة الاجتماعية والعلمية والأدبية — زبيدة زوجة الرشيد يرجع إليها الفضل في تنفيذ بعض المشروعات الإصلاحية فإليها ينسب حفر بئر زمزم سنة ١٩٠هـ. — النساء الشهيرات في علم الحديث: السيدة عائشة — السيدة فاطمة الزهراء، السيدة خديجة، سكينه بنت الحسين، عائشة بنت طلحة وآخرون.

المكون الثالث — طرق وأساليب التدريس:

١. العصف الذهني.
٢. المناقشة والحوار.
٣. المشروعات التعليمية.



٤. حل المشكلات.
٥. الاستقصاء.
٦. الاكتشاف.
٧. القصة.
٨. التعلم الذاتي.
٩. التعلم التعاوني.
١٠. لعب الأدوار.
١١. الأحداث الجارية.

المكون الرابع — الوسائل التعليمية ومصادر التعلم:

١. الكتب والمصادر التاريخية.
٢. الخرائط بأنواعها.
٣. الأفلام التاريخية.
٤. البرامج الكمبيوترية.
٥. شبكة المعلومات الدولية.
٦. المصادر الأصلية.

المكون الخامس — الأنشطة التعليمية:

١. الندوات.
٢. المسابقات الثقافية.
٣. كتابة البحوث.
٤. مجلات الحائط، والمجلات المطبوعة.
٥. المناظرات في القضايا الجدلية.

المكون السادس — التقويم:



١. الاختبارات الشفوية والتحريرية.
٢. مقاييس الاتجاهات، والقيم، والتفكير.
٣. مهام الأداء.



التوصيات والمقترحات

بعد العرض الذي تناولته الدراسة، يمكن أن توصي بما يلي:

١. ضرورة إعادة النظر في أهداف تعليم التاريخ الإسلامي في المرحلة الجامعية بحيث يكون أكثر تفاعلاً مع القضايا المعاصرة.
٢. الالتزام بالتوازن في تحديد الأهداف التربوية لمختلف مناهج التعليم بصورة يظهر فيها العناية بالجوانب البدنية (المهارية)، والعقلية (المعرفية)، والروحية (الوجدانية) والاجتماعية لتحقيق تنمية شاملة لثروة الأمة البشرية.
٣. تحقيق الوسطية في اختيار محتوى المناهج بحيث تتضمن أفضل ما في موروثاتنا الثقافية، وأفضل ما حققه التقدم العلمي والتقني في العصر الحديث.
٤. التزام الوسطية في تناول تاريخنا الإسلامي بعرض جوانب التميز والنجاح والرقى جنباً إلى جنب مع مواقف الإخفاق والتردي والضعف، وتفسير العوامل الكامنة خلف كل حالة بأمانة وموضوعية.
٥. التوازن في التدريس والتعلم بين ثقافة الذاكرة، وثقافة التفكير والإبداع.
٦. الالتزام بالوسطية "العدل" في التقويم بألا يقتصر تقويم الطلاب على شكل وحيد من أشكال التقويم، بل لابد أن يتوافر فيه الشمولية والاستمرارية والتكامل العلمية.
٧. إعادة النظر في مناهج التاريخ الإسلامي في المرحلة الجامعية ليس بسبب ما يوجه من انتقادات واتهامات — غير منصفة وفيها كثير من التحامل — من الخارج، لكن لحاجتنا لتفعيل دورها في إبراز وسطية الإسلام، وهي قادرة على ذلك باعتبارها السجل الذي يحوي التطبيق العملي لقيم ومبادئ الإسلام السامية.

٨. الاستفادة من الإطار العام المقترح لبناء مناهج التاريخ الإسلامي الجامعية في الجوانب التالية:

§ الاستناد إلى المنطلقات الفكرية للتصور في وضع المبادئ التربوية التي توجه بناء مناهج التاريخ الإسلامي وفق هذا التصور.

§ اشتقاق الأهداف التدريسية للمقررات المختلفة للتاريخ الإسلامي — كل بحسب طبيعته — في ضوء الأهداف العامة المعرفية والوجدانية والمهارية التي قدمتها الدراسة في التصور المقترح.

§ وضع خريطة أو مصفوفة للمدى والتتابع بوحدات المحتوى، يتم توزيعها على المستويات الدراسية في ضوء مستويات المتعلمين، وأساسيات المعرفة، ومبدأ التدرج الزمني والاستمرار.

§ استخدام أساليب تدريس وتقويم توفق بين الأساليب السائدة والأساليب المتطورة.

§ التركيز على الأنشطة اللامنهجية لدورها المهم في دعم نهج الوسطية في الفكر والسلوك.

٩. فيما يتعلق بالمقترحات يقترح الباحث:

§ إجراء دراسات ميدانية للتعرف على نمط التصورات المعرفية لدى المتعلمين في مراحل التعليم المختلفة عن بعض القضايا التي يطرحها الفكر المتطرف، وتحليل هذه التصورات للوقوف على الصواب والخطأ فيها.

§ إجراء دراسات تتبنى بعض البرامج الدراسية التي تعدل الأفكار الخاطئة لدى المتعلمين.

§ عمل دراسات تقييمية لمناهج التاريخ بمراحل التعليم قبل الجامعي للتعرف على دورها في تعزيز الوسطية ومواجهة الفكر المتطرف.

§ بناء وحدات دراسية في المراحل التعليمية المختلفة في التاريخ والتعرف على فعاليتها في تعزيز الوسطية في الفكر.



المراجع

- ١- ابتسام بالقاسم عايش القرني، دور الجامعات في إرشاد الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، المحور الرابع، القسم الأول، ص ١- ٦٢.
- ٢- ابن القيم (محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي): زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، بيروت - الكويت: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣- ابن حزم الأندلسي، المحلى، دار الفكر، ب.ت.
- ٤- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله)، فتوح مصر، تحقيق: محمد الحجيري، بيروت: دار الفكر ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٥- ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا)، تفسير بن كثير، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ.
- ٦- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٧- ابن ماجة (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني)، سنن بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ب.ت.
- ٨- ابن هشام (عبد الملك بن هشام)، سيرة ابن هشام، بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، عدد الأجزاء ٦، بيروت - دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٩- أبو عبيد (أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي)، الأموال، مكتبة مشكاة الإسلامية على شبكة الانترنت.
- ١٠- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، الخراج، شبكة مشكاة الإسلامية على الانترنت، ص ٧٢ - ٧٣.
- ١١- أبو داود (سليمان بن الأشعث أبو داود) سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- ١٢- أحمد (أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني) مسند أحمد، مصر: مؤسسة قرطبة.

- ١٣— أحمد المهدي عبد الحليم، الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم رؤية التعليم من منظور إسلامي، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.
- ١٤— أحمد حسين اللقاني، فاعرة حسن محمد، برنس أحمد رضوان، تدريس المواد الاجتماعية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠
- ١٥— أحمد عمر هاشم، الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة ٣٣، الكتاب الثاني، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.
- ١٦— أحمد محمد سعد الحسين، دور مناهج المواد الاجتماعية ومعلميها في المرحلة المتوسطة والثانوية في تعزيز الأمن الفكري دراسة مسحية ووصفية من وجهة نظر معلمي المرحلة المتوسطة والثانوية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري " المفاهيم والتحديات "، جامعة الملك سعود ٢٥/٢٢ جمادى الأول ١٤٣٠ هـ .
- ١٧— آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة.
- ١٨— أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع من منظور تاريخي، كتاب الأمة، سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشتون الإسلامية بقطر، العدد ٣٩، ١٩٩٤، الجزء الأول، المقدمة.
- ١٩— البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي)، التفسير، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
- ٢٠— البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي)، فتوح البلدان، القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، ١٩٠١
- ٢١— البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي البيهقي)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.
- ٢٢— الترمذي (محمد بن عيسى أبوعيسى)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٢٣— السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، حسن المحاضرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧ م
- ٢٤— الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة دار الحرمين، ١٤١٥ هـ.

٢٥ — الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد)، المعجم الكبير، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٢٦ — الطبري (ابن جرير)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٢٧ — القرطبي (أبو عبد الله القرطبي)، تفسير القرطبي الجامع أحكام القرآن، تحقيق هشام سميح البخاري، الرياض دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢٨ — الواحدي، أسباب النزول، شبكة مشكاة الإسلامية على الانترنت، ص ١٩٥، الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٩ — توماس و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وإسماعيل النحراوي، وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة، ط. ثالثة.

٣٠ — جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة وتحقيق: عادل زعير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٩.

٣١ — حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، الأنجلو المصرية.

٣٢ — حسام حميدة، في رحاب الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤ م.

٣٣ — حسن محمد ثاني، لماذا يقتلون؟، المعرفة، مجلة تربوية تصدرها وزارة التربية والتعليم السعودية، العدد ١٢١، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ.

٣٤ — رجب البناء، الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م.

٣٥ — رضا منصور السيد منصور، فاعلية استخدام مدخل الأحداث الجارية في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية الوعي بالقضايا المعاصرة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالعريش، جامعة قناة السويس، ٢٠٠٥.

٣٦ — سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة عالم الكتب، ٢٠٠٤م.

٣٧ — سعيد بن عليشة الجريسي، دور الأنشطة اللاصفية في توجيه الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، المحور الرابع، القسم الثاني، ص ٥٩-١٢٦.

- ٣٨— سعيد عبده نافع، نموذج مقترح لتطوير منهج التاريخ للصف السابع من التعليم الأساسي، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المؤتمر العلمي الرابع، أغسطس ١٩٩٧، مجلد ٣
- ٣٩— سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، ط ١٦،
- ٤٠— سيد قطب، معالم في الطريق، تحقيق الشيخ علي بن نايف الشحود، مكتبة مشكاة الإسلامية على شبكة الانترنت.
- ٤١— صلاح عبد السميع، تطوير منهج التاريخ بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء متطلبات الثقافة التاريخية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٠.
- ٤٢— عبد الحليم محمود، منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١.
- ٤٣— عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
- ٤٤— عبد الرحمن النقيب، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً: النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٤٥— عثمان إسماعيل الجزار، مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإعدادية والتغيرات العالمية الحديثة دراسة تحليلية تقويمية، مجلة كلية التربية بينها، ج ١، مجلد ٨، ١٩٩٧
- ٤٦— علي أحمد الجمل، التربية المتوازنة مدخل لتطوير مناهج التاريخ الإسلامي لمواجهة تحديات العولمة، الندوة العالمية "مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي التحديات والأفاق" نظمتها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٦: ٢٠٠٥/٩/٩، الجزء الأول.
- ٤٧— علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥.
- ٤٨— علي أحمد الجمل، تصور مقترح لمناهج التاريخ في ضوء تحديات العولمة وأثره على تنمية الوعي ببعض القضايا المعاصرة. دراسات في المناهج وطرق التدريس، ع ٨٠، ٢٠٠٢م، ص ص ٨٢ - ١٠٥،
- ٤٩— علي أحمد الجمل، تصور مقترح لمناهج التاريخ لتنمية الوعي بحقوق المرأة (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا)، مجلة الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد ٧١، ٢٠٠١، ص ١٠٠ - ١١٨.



٥٠- علي أحمد مذكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١١هـ.

٥١- علي حسني الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٥٢- فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق، ١٩٨٥م.

٥٣- ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، سلسلة كتاب الأمة، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، العدد ٢٨، ١٩٩٠.

٥٤- مجدي عزيز إبراهيم، منطلقات المنهج التربوي في مجتمع المعرفة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢.

٥٥- محمد الشحات الخطيب، المنهج الحفي في التعليم الديني وأثره في التطرف الفكري والإرهاب، الندوة العالمية "مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي التحديات والأفاق" نظمها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٦: ٢٠٠٥/٩/٩، الجزء الثاني.

٥٦- محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الكتب الإسلامية.

٥٧- محمد الغزالي، فقه السيرة، دار الشروق، ٢٠٠٠م.

٥٨- محمد بن سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، موقع الدرر السنية على شبكة المعلومات www.dorar.net.

٥٩- محمد بن عبد العزيز بن سعد اليميني، الأمن الفكري في مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود ٢٥/٢٢ جمادي الأول ١٤٣٠هـ.

٦٠- محمد بن عبد العزيز صالح الربيعي، دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود ٢٥/٢٢ جمادي الأول ١٤٣٠هـ.

٦١- محمد عمارة، الإسلام والوحدة القومية، الإسلام وفلسفة الحكم، الإسلام والحرب الدينية، إسلامية المعرفة ماذا تعني، سلسلة أقرأ، سلسلة ثقافية تصدر عن دار المعارف، ١٩٩٩.

٦٢- محمد عمارة، وسطية الأمة الإسلامية (موقع الوحدة الإسلامية الإلكتروني على شبكة الإنترنت) www.alwihdah.com بتاريخ ١٢/٢/٢٠٠٦م.

٦٣- محمد عمارة، الإسلام والحرب الدينية، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- ٦٤— محمد متولي، غد بلا إرهاب، المركز المصري للأبحاث والدراسات، ٢٠٠٣ م.
- ٦٥— محمود حمدي زقزوق، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.
- ٦٦— مسلم (مسلم بن الحجاج بن الحسين)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ب. ت.
- ٦٧— مصطفى عبد الله إبراهيم، تطوير مناهج التعليم الديني بالعالم الإسلامي في عصر العولمة بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل رؤية مستقبلية، الندوة العالمية مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي التحديات والآفاق، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٩/٦ سبتمبر ٢٠٠٥ الجزء الأول.
- ٦٨— مصطفى عبد الله إبراهيم طنطاوي، الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام لمواجهة الفكر المتطرف إطار مقترح، المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس " مناهج التعليم وبناء الإنسان العربي " دار الضيافة جامعة عين شمس، ٢٥:٢٦ يوليو ٢٠٠٦ م المجلد الثاني.
- ٦٩— نجلاء العدلي، المرأة في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس، ٢٠٠٠.
- ٧٠— وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: المؤتمر العام الثامن " الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري "، القاهرة يوليو ١٩٩٦ م.
- ٧١— وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: المؤتمر العام العاشر " الإسلام والقرن الحادي والعشرين " القاهرة يوليو ١٩٩٨ م.
- ٧٢— وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: المؤتمر العام الحادي عشر " نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي " القاهرة يونيو ١٩٩٩.
- ٧٣— وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: المؤتمر العام الثالث عشر " التجديد في الفكر الإسلامي " يونيو ٢٠٠١ م.
- ٧٤— ول ديورانت، قصة الحضارة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.
- ٧٥— يسري دعبس، الإرهاب والشباب رؤية في أنثربولوجيا الجريمة، الإسكندرية الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ٢٠٠٢.